شعر
حُلْمُ الحَيَارَى
د.حازم قطب

الطبعة الأولى

الكتاب : حُلْمُ الحَيَارَى

شعر : د. حازم قطب

طباعة : دار الرضا للطبع والنشر والتوزيع

رقم الإيداع بدار الكتب : ٢٠٢١/٩٢١٩م

الترقيم الدولي : 978-977-85893-3-7

رئيس مجلس الإدارة

رضا عبادة

المدير العام

العزب فتحي

٩ شارع فاطمة الزهراء من شارع الترابيع

الطوابق - جيزة

ت/ ٠١١١٤٨١٤٦١ - ٠١٠٩٠٢٧٢٧٧٦

تصميم الغلاف الفنان / محمد مخلوف

مراجعة وتدقيق : مكتب الموهوب " د/ حازم الصبيحي "

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

إهداء ..

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الديوان أهديه إلى روح والدي رحمة اللهِ عليهِ.

فقد كان معلِّمي الأول، الذي غرسَ في نفسي عشقَ اللغةِ العربيةِ، حيث كان يعملُ معلِّمًا للغةِ العربيةِ في الإدارةِ التعليميةِ بجمهوريةِ مصرَ العربيةِ،حيث شغلَ عدةَ مناصبٍ كان آخرُها موجهًا عامًا للغةِ العربيةِ بالتعليمِ الإعدادي والثانوي.

وأهديه كذلك إلى روحِ والدتي رحمة اللهِ عليها، التي كانت تشغلُ عدةَ مناصبٍ في التربيةِ والتعليمِ أيضًا، كان آخرُها مديرة التعليمِ الابتدائي بإدارة غرب التعليمية بمحافظة الشرقيةِ.

وأهديه كذلك إلى كلِّ من آمنَ بموهبتي الشعريةِ، و شجعني على الاستمرارِ في كتابةِ الشِّعرِ الفصيحِ للحفاظِ على تراثِنا اللغوي والشِّعري.

وأخصُ بالذِّكرِ زوجتي وأبنائي ومن يتابعُني على صفحاتِ التواصلِ الاجتماعي ومنتدياتِ الشِّعرِ التي أقومُ بالنَّشرِ عليها.

د. حازم قطب

عصفورٌ يُغنِّي

رأيتُ اليومَ عصفورًا يُغنِّي
يهزُّ الصَّمتَ، يُسرِفُ في التَّمنِّي
يصبُّ مناهُ في كأسِ الأماني
ليشربَ نخبَهُ، ويغيبَ عنِّي
على أنغامِهِ عزَفتْ بقلبي
ترانيمُ الحياةِ، وكم فتنِّي
غرامي بالحياةِ وصنعُ ربِّي
وكيف الكونُ مرسومٌ بفنِّ؟!
بأنغامِ الحياةِ شدتْ زهورٌ
تُراقصُ بعضَها وقتَ التَّغنِّي
تمايلت الزُّهورُ بحضنِ غصنِ
كجفنٍ -راح في وَسَنٍ- لِعَيْنِ
على كبدِ السَّماءِ خطا سحابٌ
وما غابت خُطاهُ عن التَّأنِّي

كواكبُ في الفضا شَعَّت ضياءً
وليس الضَّوءُ يسكنُها، بظنِّي
فكيف يضيءُ قنديلٌ بليلٍ
وليس بهِ فتيلٌ للتَّسَنِّي؟!
أليس الكونُ لوحاتٍ تَغَنَّتْ
على لحنِ الزَّمانِ المطمئنِّ؟!
تفكَّر في الجمالِ وكن بصيرًا
وقل للنَّفسِ دومًا لا تنِّي
لأنَّ الكونَ يملؤهُ جمالٌ
سينزعُ حسنُهُ الآهاتِ منِّي.

=====

حُلْمُ الحيارى

يا نجومَ الليلِ غنِّي
واسعدي قلبَ العذارى
في هزيعِ الليلِ يبقى
ساهرًا حُلْمُ الحيارى
يحتسي الآمالَ كأسًا
يشربُ الوجدَ جِهَارَا
والنُّجومُ سابحاتٌ
تسهرُ الليلَ سُكارى
يا ليالي الأُنسِ هِلِّي
واجعلي اللَّيلَ سِتَارَا
يحجبُ العُذَّالَ عنِّي
فالهوى بالكأسِ دارا
طيفُ حِبِّي قد دعاني
نورُهُ بدرٌ أنارا

تذرعُ اللَّيلَ خُطَاهُ

كالمها في الليلِ سارا

صوتُهُ لحنٌ بهيٌّ

يخطفُ القلبَ مِرَارَا

أذكرُ الماضي وعقلي

من ضياءِ البدرِ دارا

ذِكْرُ أيَّامي الخوالي

أشعلَ الأشواقَ نارَا

يا ضياءَ الفجرِ غيبي

نحن في اللَّيلِ سهارى

ننسجُ الأحلامَ ثوبًا

نرتدي الوجدَ إزارَا

نسمعُ النَّجماتِ تشدو

لحنُها يملا المدارا

لا نَملُّ اللَّيلَ حتَّى

يُشرقَ الفجرُ نهارَا

=====

صوت الإهمال

كيف كان اليومُ يمضي؟
كان يسري في المَسارِ
لستُ أدري عنهُ شيئًا
اِختفى خلفَ البحارِ
جاءَ ليلي بعدَ يومي
يحتسي كأسَ المرارِ
حينما حاورتُ نفسي
هالَها صدمُ القطارِ
كان للإهمالِ صوتٌ
قد علا صوتَ الدَّمارِ
فلتفيقوا، بُحَّ صوتي
ضاعَ أثناءَ الحوارِ
قلتُ يا قومي مِرارًا
أحسِنوا صُنعَ القرارِ

لو تركنا الشَّرَّ يسري
سوف نهوي كالجِدارِ
من رأى الإهمالَ مثلي؟
كالرِّمالِ في الصَّحاري
مثلَ نهرِ النِّيلِ يجري
أو كينبوعِ البِئارِ
سوف يرمينا الفسادُ
في شفيرٍ ذاتِ نارِ
اصنعوا سجنًا كبيرًا
اجعلوهُ للعوارِ
ليس فوقَ العدلِ صوتٌ
سيفُهُ في الحقِّ ساري
إنْ أردتم حصدَ رأسي
اقطفوا منها ثماري
سوف يبقى صوتُ فكري
لن يلوذَ بالفرارِ

اجعلوا منِّي سجينًا
أو شهيدًا في القطارِ
لن يغيبَ الحقُّ يومًا
سوف يبقى في المدارِ
اتركوني الآن وحدي
أَحتسي كأسَ المرارِ
لم أعدْ أدري بحالي
صابَني بعضُ الدُّوارِ
طعمُ ذاكَ الكأسِ مُرٌّ
ضاعَ منِّي بابُ داري
أين عقلي؟ تاه منِّي
اِختفى مثلَ النَّهارِ
سامحوا السَّكرانَ مثلي
واقبلوا مني اعتذاري

=====

أرضُ الحيارى

سئمتُ العيشَ في أرضِ الحيارى
فرحتُ أسِيحُ في كهفِ الشُّعورِ
أدورُ هناكَ في اللَّاشيءِ وحدي
أسيرُ على بِساطٍ من حريرِ
وجدتُ كواكبًا تملا فضائي
بها الأحلامُ تزخرُ بالسُّرورِ
تهيمُ بها الأماني كالعذارى
تُغرِّدُ فوقَ أغصانِ الطُّيورِ
فأسرحُ في الفضا للَّانهائي
وأركضُ خلفَها كالمستجيرِ
أُلاحقُ نجمةً ذهبت بعيدًا
أقولُ لها هَلُمِّي كي تُجيري
فإنَّ الحُلْمَ في أرضي ذبيحٌ
ومنحورٌ كنحرٍ للبعيرِ
إذا نطقت أمانينا رموها
بسيفٍ نصلُهُ جمرُ السَّعيرِ

تموتُ بنا الأماني يا نجومي
وليس هناكَ صوتٌ للضَّميرِ
تُقيِّدُها سلاسلُ من حديدٍ
وتُسحَلُ فوقَ جُرفٍ للمصيرِ
يموتُ الحُلمُ في سجنٍ كئيبٍ
وليس هناكَ آمالُ النُّشورِ
أُشاهدُهُ يهيمُ بغيرِ رأسٍ
ويصرخُ قائلًا هل من مُجيرِ
متى يا غيمُ تُمطِرُ في الصَّحاري؟
لعلَّ الماءَ تشربهُ جذوري
تدبُّ بها الحياةُ، ونورُ فجري
يضيءُ الكونَ؛ يغمرُهُ بنورِ
تعودُ لنا الأماني مثلَ غُصنٍ
يُهادينا بألوانِ الزُّهورِ

=====

العلمُ مفتاحُ العُلا

أنتَ المُعلِّمُ، كم غرستَ الجيلا
فنما وأثمرَ -في البلادِ- عقولَا
لولاكَ ما بزغتْ حضاراتٌ لنا
يا مَنْ نراهُ موقَّرًا وجليلَا
قد كانت الظُّلماتُ تسكنُ عقلَنا
فأضأتَ -في ليلِ الدُّجى- قنديلَا
وغزلتَ -من خيطِ العلومِ- عباءَةً
كانت رداءً -في الصَّقيعِ- ثقيلَا
أضحى لنا مِنْ نورِ عِلْمِكَ مُرتَقًى
نرقى بهِ -عَبرَ الزَّمانِ- طويلَا
قد قالَ شوقي في القصيدةِ مادحًا:
(قُمْ للمُعَلِّم وفِّهِ التبجيلا)
وأنا أقولُ عن المُعَلِّمِ مُنصِفًا
هو كالنُّجومِ، إذا نَرَاهُ دليلَا

هو كالسَّحابِ يفيضُ قطرًا للنُّهى
هو كالمنابعِ إنْ ذكرنا النِّيلا
قَدْرُ المُعَلِّمِ لا يُطَالُ لأنَّهُ
بلغَ الذُّرَى، للشَّمعِ كان فتيلَا
ما قامَ شعبٌ وارتقى ببلادِهِ
إلَّا إذا جعلَ العلومَ سبيلَا
لولا المعارفُ في العقولِ ترصَّعت
لم نفقهِ التَّوراةَ والإنجيلا
لولا الإلهُ أفاضَ من بركاتِهِ
ما جاءَ أحمدُ -للعبادِ- رسولَا
صلُّوا على -خيرِ الأنامِ- مُحمَّدٍ
من لم يُصَلِّ عليهِ كان بخيلَا
ما جادت الدُّنيا بمثلِ مُحمَّدٍ
نورُ الهدايةِ، واقرأ التَّنزيلا
فاعلمْ بأنَّ العلمَ مفتاحُ العُلا
قد كان ذاكَ من العصورِ الأولى

لولاهُ ما بَلَغَتْ بلادي للذُّرى
أو قال شوقي ما نراهُ جميلَا
مصرُ الَّتي نَقَشَتْ رموزَ حضارتي
نحيا بها، والمجدُ كان دليلَا
هي دُرَّةُ الشَّرقِ الَّتي يزهو بها
وتُسلِّمُ الرَّاياتِ جيلًا جيلَا
ما كان -في التَّاريخِ- مثلَكِ رائدٌ
لن ترتضي الصَّفحاتُ عنكِ بديلَا

=====

شفاكَ اللَّهُ يا قلبي

أيا شمسَ الصَّباحِ ونورَ فجري
هَرِمتُ وقد دنا منِّي الغروبُ

ودبَّ الشَّيبُ في فودي وأضحى
خريفُ العمرِ يُعلنُهُ المشيبُ

ولكنِّي سأكتبُ فيكِ شعرًا
لعلَّ قصيدتي عنِّي تُجِيبُ

أنا مازلتُ في نجواكِ أمضي
فتيًّا، والهوى سهمٌ يُصِيبُ

فليس الحبُّ يخبو في فؤادي
وليس هواكِ عن قلبي يغيبُ

فأنتِ حبيبتي يا مصرُ حتَّى

إذا زلَّت بأقدامي الدُّروبُ

شربتُ الوجدَ من عينيكِ خمرًا

سَكِرتُ، وصرتُ مِنْ وَلَهِي أذوبُ

وقلبي من مُدَامِ العشقِ يأبى

فِرَاقَ الكأسِ أو يومًا يتوبُ

فهاتي الكأسَ بالأشواقِ، صبِّي

فذاكَ الكأسُ تعشقُهُ القلوبُ

بهِ خمرٌ تُداوينا، وتُطفي

بنا شوقًا، يحارُ لهُ الطَّبيبُ

شفاكَ اللَّهُ يا قلبي ولكنْ

بكأسٍ منكِ يا مصرُ يطيبُ

فإنْ غابت شموسُكِ عن سمائي

فسوف يشبُّ في قلبي لهيبُ

وأمضي في عذابِ الوجدِ حتَّى

يغيبَ الوعيُ أو يدنو الحبيبُ

=====

أصرخُ، يسمعُ الصُّمُّ

أنا في هذه الدُّنيا
أعيشُ كأنَّني وَهْمُ
أُصَارِعُ موجَها العالي
ويُغرِقُني بها يَمُّ
إذا حاولتُ أنْ أنجو
يُلاحِقُني لها سهمُ
تخورُ قوايَ، لا أَقْوَى
ولا يبقى بيَ العزمُ
يصيبُ السَّهمُ أوصالي
كأنَّ أصابَها السُّمُّ
ويُبرِحُني بآلامٍ
فأصرخُ، يسمعُ الصُّمُّ
دعوني بين أحزاني
أنا بالآهِ أَأْتمُّ

يَلُوكُ الخلقُ جُثماني

ويمضغُني لهم نَمُّ

فصرتُ سجينَ وجداني

ولستُ بذاكَ أهتمُّ

إذا أُلقي لهم بالًا

يزيدُ ببئرِنا الهمُّ

فلن يبكي -على حالي-

لنا خالٌ ولا عمُّ

=====

يا أيُّها العربُ

القدسُ بركانُهُ في قاعِهِ غضبُ
ما عاد يخمدُهُ قولٌ ولا خُطَبُ
العينُ دمعاتُها تبكي مساجدَهُ
مِنْ شوقِ قلبي لهُ بالليلِ ينتحبُ
كم مِنْ مجازرَ نالت مِنْ رقابِكمُ
سودُ المآسيَ بالأوطانِ تُرتَكَبُ
الخزيُ صار كما الأمواجِ يلحقُكم
ما عاد من لطمِهِ فرٌّ ولا هربُ
مَنْ باعَ أوطانَهُ، فالدَّهرُ يلعنُهُ
العارُ في رَكْبِهِ، للذُّلِّ ينتسبُ
أضاعَ سُلطَانَهُ، والمجدُ يلفظُهُ
الخزيُ يندى لهُ، إذ أمرُهُ عجبُ
عودوا إلى رُشدِكم واستحضروا هِمَمًا
كانت لأجدادِكم يا أيُّها العربُ

اللَّهُ يرحمُكُم، قوموا لنصرتِهِ

إنْ تنصروا القُدسَ، كالأعلامِ تنتصبوا

ولتقتدوا بصلاحِ الدِّينِ قائدِكم

كان العدوُّ يهابُهُ ويضطربُ

ادعوا لسحقِ العِدَى؛ ولتسلكوا سُبُلًا

كانت لمن قبلِكم، للنَّصرِ ترتقبُ

=====

سأجوبُ بحارَكِ

أتذكَّرُ حينَ تقابلنا
وجبينيْ عَرَقًا يتصبَّبْ
فعلمتُ بأنِّي لن أنجو
من جَمْرِكِ في يومي الأشهبْ
الطَّقسُ صقيعٌ يلفحُني
ووقفتُ بشعريْ أَتَشَبَّبْ
مِنْ عطرِكِ يا زهرةَ قلبي
راحت أبياتيْ تتطيَّبْ
قرَّرتُ بأنْ أمضيَ قُدُمًا
رغم الإعصارِ ولا أهربْ
سأجوبُ بحارَكِ سيِّدتي
وأظنُّ بأنِّي لن أتعبْ
الموجُ بعينِكِ يحملُني
لمرافىءِ عشقٍ تتقلَّبْ
وتُظِلُّ سماؤكِ قافيتي

تُمطرُها وجدًا كي أكتبْ
مِنْ غيمِكِ أنسجُ أشعاري
وحروفي مِنْ سحرِكِ تشربْ
قالوا عيناها مصيدةٌ
قلتُ أُرَاوِغُها كالثَّعلبْ
إنْ كان السُّمُّ بشدقيها
فسأشربُ طوعًا لا تعجبْ
هي شمسي، وربيعُ حياتي
هي منِّي لوريدي أقربْ
إنْ غابت عنِّي بضياها
سَتَظَلُّ سمائيْ تترقَّبْ
فدعوها تُشرِقُ أيَّامي
فبغيرِ ضياها أتعذَّبْ
ودعوها تروي أحلامي
فالنَّهرُ بلا غيمٍ يَنضُبْ

=====

الجسد السقيم

في ظُلْمَةِ اللَّيلِ البهيمِ
تكوَّرَ الحُلْمُ العقيمْ
يتذكَّرُ الماضي
ويبكي مجدَ أجدادي
العظيمْ
عضَّ الأناملَ؛
مِنْ تشرذمِ أُمَّةٍ
كانت لها صرحٌ
قديمْ
يشكو جراحًا
سالَ منها القيحُ
في جسدٍ سقيمْ
جثثُ الضَّحايا
من لهيبِ الظُّلمِ

في وجعٍ أليمْ

تدعو لأخذِ الثَّأرِ

من غَازٍ لئيمْ

أضحى لنا طفلٌ

بلا أَبٍّ ولا أُمٍّ

ولا صدرٍ رحيمْ

ثديُ الأمانِ يضيعُ

من ثغرِ اليتيمْ

واليُتمُ عندَ الطِّفلِ

ذُلٌّ مستديمْ

أطفالُنا نامت

على صدرِ المزابلْ

تغفو قليلًا ثُمَّ

توقظُها القنابلْ

تشكو ضرامَ الحربِ،

تهربُ كالأيائلْ

والحقُّ مصلوبٌ على

جِذْعِ الخنوعْ

والعارُ أضحى لا يقومُ

مِنَ الرُّكوعْ

ومواكبُ الأحزانِ

تغمرُها الدُّموعْ

وتشرَّدت أطفالُنا؛

تُسقَى كؤوسَ المُرِّ

مِنْ بردٍ وجوعْ

هل تنطفي الأحزانُ يومًا

كالشُّموعْ؟

أم ينتهي موتُ الضَّميرِ

إلى طريقِ اللَّارجوعْ

هيَّا أجيبوا عن سؤالي

في البدايةْ

هيَّا أقيموا العدلَ

في متنِ الرِّوايةْ

يا أُمَّةً كانت لها

في المجدِ رايةْ

فالموتُ دونَ الحقِّ

عندَ الحرِّ غايةْ

أو فاحفروا قبرَ العروبةِ

في النِّهايةْ

=====

ركبتُ موج العشق

كم رحتُ أُبحِرُ في عيونِكِ بالقصيدةْ.

وركبتُ موجَ العشقِ؛ علَّ مراكبي

ترسو على رمشيكِ أيَّتُها الفريدةْ.

عصفت رياحُكِ بالمراكبْ.

وتحطَّمت قبلَ المرافىءْ.

فهديرُ موجِكِ كان أعنفَ من شراعي.

وتفلَّتَ المجدافُ غصبًا من ذراعي.

يا مَنْ شواطِئُها بعيدةْ.

وبحورُها كانت عنيدةْ.

حطَّمتِ قلبَ قصيدتي؛ فتساقطتْ

فوقَ القصيدةِ أدمُعي.

وسقيتني كأسًا مِنَ الحرمانِ؛ أرَّقَ

مضجعي.

ورميتني بالهجرِ؛ حتَّى نامَ حزني

في ثنايا مخدعي.

البدرُ والنَّجماتُ في كبدِ السَّماءِ

قلوبُهم كانت معي.

وتكسَّرت من طولِ سُهدي أضلُعي.

يا كلَّ آهاتِ القصائدِ من وتينِ العاشقين

تجمَّعي.

لأنينِ صبٍّ راحَ يشربُ من بحورِكِ،

واسمعي.

هذي فصولُ روايتي.

قصصُ الغرامِ حفظتُها، من عهدِ عنترَ

صبِّ ليلى.

ونظمتُ أشعاري لليلى.

لكنَّ ليلاهم بعيني غيرُ ليلى.

ليلى هي المجدافُ عندي والشِّراعْ.

ومراكبُ الأحلامِ حيثُ العمرُ ضاعْ.

ليلى القوافي في قصيدي.

وغرامُها كالنَّبضِ يخفقُ من وريدي.

ليلى هي التَّاريخُ في رَحِمِ الحضارةْ.

وشموسُها في الكونِ تحتلُّ الصدارةْ.

ليلى لقاءُ العاشقين على ضفافِ النيلِ

في وَضَحِ النَّهار.

وقصائدُ الأشعارِ تصدحُ بالفخار.

مَنْ مثلُها يُحيي فؤادي؟

من غيرُها نهري وزادي؟

ليلى قصيدي في بلادي.

=====

لا تسأل الناس

شكواكَ للنَّاسِ بالإفلاسِ تَتَّسمُ
فإنْ شَكَوتَ لهم قد نالكَ العَدَمُ
ما كان في كفِّهم خيرٌ لتأخُذَهُ
دروبُهمُ نَدَمٌ، زلَّت بها قَدَمُ
لو جئتَ تسألُهم في المالِ مسألَةً
أخفوا بجعبتِهم مالًا بهِ نَعِموا
أو كُنتَ في سَقَمٍ ترجو مشورَتَهم
أفتوكَ حيث بهم جهلٌ بما زَعَموا
لا تسألِ النَّاسَ في الإعسارِ مسألةً
البخلُ في كفِّهم كالموجِ يرتطمُ
مازال عنكَ بهم همٌّ، تُكَابِدُهُ
بل حمَّلوكَ همومًا، فوقَها نَدَمُ
العقلُ يأمرُنا، لو جاءَنا حَزَنٌ
نشكو لخالِقِنا، باللَّهِ نعتصمُ
ما خابَ يا وَلَدِي من راحَ يسألُهُ

اللَّهُ رازقُنا، بالجودِ يتَّسمُ
اسمع قصائدَنا، في متنِها حملت
ما جاءَ يسكبُهُ - من فكرِنا- القَلَمُ
اللَّحنُ في عودِها يشدو على وَتَرٍ
إذ أنتَ تسمعُهُ يرقى بكَ النَّغمُ

=====

ريح الفساد

أنا المكلومُ من ريحِ الفسادِ
فقد هبَّت على زرعِ البلادِ
أبادت غرسَنا مِنْ كلِّ حقلٍ
كأنَّ فسادَهم سربُ الجرادِ
وعاءُ بطونِهم يشكو امتلاءً
بهِ سُحتٌ؛ وبات الهمُّ زادي
هُمُ أخذوا قصاعَ الزَّادِ جورًا
فصار فقيرُنا من دونِ زادِ
إذا يومًا لهيبُ الجوعِ يعلو
سيجمحُ ساخِطًا جمحَ الجيادِ
على جمرٍ مِنَ البركانِ يعدو
تجوبُ سماءَهُ سُحبُ السَّوادِ
أرى نارًا، لها دَخَنٌ كثيفٌ
ويرقدُ جمرُها تحتَ الرَّمادِ

ستحرقُ ذاتَ يومٍ كلَّ حيٍّ

فتلكَ فراسةٌ سَكَنت فؤادي

ألا ليت النِّيامَ تفيقُ صُبحًا

لتحفظَ مصرَنا؛ فالشَّرُّ بادِ

مُرادي أنْ يَعُمَّ الخيرُ فينا

ويثمرَ غرسُنا في كلِّ وادِ

نَصَحتُ فهل وعوا ما غابَ عنهم

أم الأحلامُ بيعت في المزادِ؟!

حماكِ اللَّهُ يا زهرَ الفؤادِ

فأنتِ عزيزةٌ، رغمَ الأعادي

=====

بلادي كريمة

نثرتُكِ زهرًا -في متونِ قصائدي-
ففاحَ على الدِّيوانِ عِطرُكِ من يدي
بلادي -على طولِ الزَّمانِ- كريمةٌ
أيا مصرُ تيهي -في عرينِكِ- واسعدي
فؤادي فِدَى مصرَ، ونفسيَ دونَها
إذا مسَّها ضُرٌّ بعمريَ أفتدي
تجودُ على شمسِ الوجودِ -بنورِها-
على ضوئها نَسرُ العروبةِ يهتدي
إذا جاءَ خطبٌ، أو رَمَتكِ يدُ العِدَى
يعودُ ذليلًا؛ من أتاكِ ليعتدي
قلوبُ بلادِ العُربِ يخفقُ نبضُها
بحبِّكِ يا مصرُ؛ فعشقُكِ سرمدي
فأنتِ لها حصنٌ، وسيفٌ بِنَصْلِهِ
-على عتباتِ المجدِ- يُنحَرُ مُعتَدِي

معاركُ دارت، من تتارٍ وغيرِهم

إذا شئتِ يا مصرُ تعالي وعَدِّدِي

بسيفِكِ يا مصرُ بنينا صروحَنا

وصرنا كرامًا، بالعراقِةِ نقتدي

ثيابُكِ عزٌّ، لا مثيلَ لنسجِها

وشعبُكِ من ثوبِ الكرامةِ يرتدي

=====

معارضة لقصيدة أبي فراس الحمداني

(أراك عصي الدمع)

تنامُ هَنِيئًا، لا يؤرِّقُكَ الفِكْرُ
وما في لياليكَ كؤوسٌ، بها مُرُّ
عيونُكَ تغفو - حين خَاصَمَكَ الجوى-
فلا مَسَّها -ليلًا- عذابٌ، ولا ضُرُّ
ولَيْلِي أنا نارٌ تُحرِّقُني على
لهيبٍ من الأشواقِ، في قاعِها الجمرُ
إذا النَّومُ جافاني سهرتُ مع الهوى
لأبقى مع العشَّاقِ، إذ أَمَّها البدرُ
نُصلِّي لدى محرابِهِ، وقلوبُنا
تفيضُ بها الأشجانُ، حتَّى يُرَى الفجرُ
تُعذِّبُني بالهجرِ، والعشقُ داؤهُ
فِرَاقُ المحبِّين، ووصلٌ بهِ غدرُ
عَشِقتُ، ولكنِّي عزيزٌ، وخافقي
- كجلمودِ صخرٍ- ما لهُ في الهوى كسرُ

نعم أنا مجروحٌ، وجُرحِيَ غائرٌ
ولكنَّ صَدرِي لا يفارقُهُ الصَّبرُ
فلا ذلَّني يومًا -إذا غدرَ الهوى-
حبيبٌ، ولا عانيتُ، أو صابني القهرُ
جرعتُ كؤوسًا، من عذابي في الجوى
ولكنَّ مثلي لا يبينُ لهُ سُكرُ

=====

ارفع جبينَكَ

ارفع جبينَكَ كالعلمْ
يعلو على كلِّ القِمَمْ
أصلُ الحضارةِ يا بلا (م)
دي في يمينِكِ يعتصمْ
وليسألوا إنْ أنكروا
سيُجِيبُهم عنكِ الهرمْ
سيقولُ مصرُ هي التي
قد علَّمت كلَّ الأممْ
مصرُ الأبيَّةُ مجدُها
-كالعقدِ- دُرٌّ مُنْتَظِمْ
وطني الكريمُ جناحُهُ
كالنَّسرِ يرقى في شممْ
المجدُ ملكُ يمينِهِ
من صَرحِهِ تعلو الهِمَمْ
من نيلِهِ يجري دَمِي

بالعزِّ يخطرُ في زخمْ

الفخرُ تاجُ جبينِهِ

كالشَّمسِ نجمٌ يرتسمْ

تفديكَ نفسي؛ والرِّضى

فجرٌ بثغري يبتسمْ

=====

أُصارعُ أشواقًا

أُصارعُ أشواقًا، تَضِجُّ بخافقي
إذا مرَّ طيفٌ للحبيبِ؛ تسيلُ
وكيف أُداري في الفؤادِ لهيبَها؟!
وجمرُ الجوى بالمغرمين يجولُ
سيوفٌ تعالى في فؤادي صليلُها
وللخيلِ - من وقعِ السِّيوفِ- صهيلُ
معاركُ صارت تستبيحُ جوانحي
وقلبي - من سهمِ الغرامِ- عليلُ
تعالي كرمزٍ في حروفِ قصيدتي
فليس يرانا حاسدٌ وعذولُ
تعالي فتاةً في فصولِ روايتي
لتحكي عن العُشَّاقِ حين تقولُ
تعالي بعيدًا عن عيونِ عواذلي
فأنتِ نسيمٌ ساحرٌ، وعليلُ

وهيَّا إلى نبعِ الغرامِ؛ لنرتوي
فثغري إلى ثغرِ الحبيبِ يميلُ
كؤوسُكِ شهدٌ، كالزُّلالِ شرابُها
أتُوقُ لها، والنَّهلُ منها جميلُ
وهذي قصيدي، باللَّآلي نظمتُها
أتيهُ بها، والبحرُ فيها طويلُ

=====

خنتَ العهد

تركتُكَ في المراعي -يا لئيمُ-
وظنِّي أنَّكَ الشَّهمُ الكريمُ
فكنتَ الخِبَّ، يطعنُني بظهري
لأنَّ الخِبَّ -للعهدِ- عديمُ
يخونُ العهدَ، يغدرُ لا يُرَاعِي
حقوقَ النَّاسِ، والطَّبعُ ذميمُ
وكان الظَّنُّ أنَّكَ لي وفيٌّ
فخنتَ العهدَ، واللهُ العليمُ
إذا ضاعت حقوقي -من لئيمٍ-
فإنَّ حسابَها باقٍ، يدومُ
تَمتَّعْ في مراعيها قليلًا
فإنَّ مُصَاحِبَ الدُّنيا سَدِيمُ
أقولُ - وقد غَدَرتَ- اللَّهُ حسبي
بيومِ البعثِ تقتصُّ الخصومُ

أراكَ هُناكَ يومَ الحشرِ تهوي
إلى نارٍ، وكُنيَتُها جحيمُ
يظنُّ النَّاسُ أنَّ الغلَّ سهلٌ
وإنَّ الغلَّ لو تدري عظيمُ
يُسَاقُ بهِ إلى نارٍ تلظَّى
لها شجرٌ يُقَالُ لهُ زَقُومُ

=====

انتحرَ السَّمَر

صارت نجومي
في السَّما ثكلى،
يُعزِّيها القمرْ.
ودموعُ غيماتي
تئنُّ -على النَّوافذِ-
حين يسكبُها المطرْ.
ما عدتُ أشعرُ بالأمانِ،
وذابَ قلبي واعتصرْ.
تتثاءبُ الأحلامُ،
في كفِّ المصيرِ
المُنتَظَرْ.
تخطو على جُرْفِ التَّمَلْمُلِ
والضَّجر.
يسري بأوصالي
لهيبٌ من حريقٍ

مُستَعِرْ.

الموتُ ينعقُ كالغرابِ

بكلِّ بيتٍ،

وانتشرْ.

غابت وجوه الخلقِ

-خلفَ كمامةٍ-

تخشى إذا كُشِفَتْ

يوافيها الخطرْ.

الكلُّ يمشي

بالتَّوجُّسِ والحظرْ.

عصفت رياحُ الخوفِ

أطيافَ البشرْ.

وتباعدَ الخلَّانُ

وانتحرَ السَّمَرْ.

حتَّى المقاهي

تشتكي من هجرِها،

وكؤوسُها بالرَّفِّ

باتت تحتضرْ.

فلتسألوا اللهَ السَّميعَ

لعلَّهُ يُنجِي البشرْ.

توبوا إليهِ،

تضرَّعوا

وقتَ السَّحرْ.

فنوائبُ الأيَّامِ

تخضعُ للقدرْ.

=====

متى الوصال؟!

العشقُ يا خلِّي جناحُ يمامةٍ
يعلو بنا يومًا، ويومًا مالا
وأنا غريقٌ -في الصَّبابةِ- أصطلي
والبعدُ عن حِبِّي أراهُ مُحالَا
دربُ الهوى صعبٌ، ولكنْ لا أرى
-غيرَ المرورِ على الصِّعابِ- وصالَا
هذا طريقٌ للحبيبِ، نخوضُهُ
حتَّى وإنْ بَعُدَ الطَّريقُ، وطالا
فاسمع إلى نبضِ الغرامِ -بخافقي-
يهفو إليكَ، وكم يقولُ تعالَ
وأراكَ خجلانًا، تزيدُ صبابَتي
تُبدِي -على غيرِ المُرَادِ- دلالَا
إنْ قلتُ هيَّا نلتقي يومًا معًا
يأتِ الجوابُ -على الدَّوامِ- بلا لا

وأراكَ، تُغلِقُ كلَّ بابٍ -بيننا-

ما عدتَ تتركُ -للوصالِ- مجالَا

فمتى تجودُ عليَّ يومًا باللقا؟!

هل نلتقي لنُشَاهِدَ الأنجالا؟!

أم نلتقي وقتَ المشيبِ -بعاشقٍ-

ما عاد يسمعُ، أو يعي الأفعالا

يأتي بعُكَّازٍ، ويحجلُ ماشيًا

يهذي بثرثرةٍ، يقولُ خبالَا

=====

بستان الغرام

تعالي لبستانِ الغرامِ كَبُلْبُلٍ
يُغرِّدُ ألحانَ الرَّبيعِ، يطيبُ لي
لتُشرِقَ شمسُ العاشقين بخافقي
ويَذهَبَ عنِّي غيمُ سُهدي، وينجلي
فأنتِ قصيدٌ، راحَ يعزفُ للهوى
-كأشواقِ صَبٍّ- بالحبيبةِ يختلي
وأنتِ الزُّهورُ الباسقاتُ -بمُهجَتي-
لها مَلْمَسٌ -في القلبِ- يبدو كَمُخْمَلِ
أنا في محاريبِ الغرامِ كناسكٍ
وأنتِ صفاءُ الرُّوحِ، يسمو، ويعتلي
سأبقى على هذا الخشوعِ -حبيبتي-
فهيَّا تعالي حيثُ أخشعُ، رتِّلي
تَغَنِّي بآياتِ الهيامِ -جميعِها-
فإنْ بانَ وجدي، بالنَّوافلِ أكملي

تباشيرُ نورٍ سوف تظهرُ في الفضا

فعودي إلى ترتيلِ عشقِكِ، واعتلي

وإنْ سالَ من فِيَّ مُدَامُ مَحبَّةٍ

فصبِّي كؤوسًا من غرامِيَ، وانهلي

أيا من هواها راحَ يسبحُ في دَمِي

تعالي لأحضانِ الغرامِ، وعجِّلي

هُنالك في حضنِ الغرامِ تربَّعي

وإيَّاكِ يومًا أنْ تتوبي، وتخجلي

=====

الشِّعرُ سَجَّاني

بحورُ الشِّعرِ تجذبُنِي، وتسحبُني
لقاعٍ من يواقيتٍ ومرجانِ
فغُصتُ هناكَ، والأمواجُ تقذفُني
لكهفٍ من أهازيجٍ وألحانِ
نظمتُ الشِّعرَ، حتى بات يشغلُني
-عن القرآنِ- كالشَّيطانِ أَلهَانِي
فَذَكَّرَني بخيلٍ ذاتَ أجنحةٍ
يُقَالُ بأنَّها خيلٌ (سُلَيمَاني)
سأتركُ كلَّ قافيةٍ تُدَاعِبُني
كأُرغولٍ، أذوبُ لهُ بوجداني
وأقطعُ رأسَ أشعاري، وأرجلَها
لأنظرَ نحوَ آخرتي، وقرآني
وأتلو كلَّ آياتي، وأحفظُها
لأنَّ الحفظَ مفقودٌ بنسياني

إذا جاءت بحورُ الشِّعرِ تطلبُني
سأزجُرُها، وأفجَعُها بعصياني
وإنْ راحت تُرَاوِدُني بقافِيَةٍ
سأحجبُ سحرَها عنِّي بإيماني
ولكنَّ الهوى بالشِّعرِ يتبعُني
ويسري في حشا قلبي، كشُرياني
فهل ياربُّ من حصنٍ، يُحصِّنُني
من الأشعارِ، حيثُ الوجدُ أعياني؟!
ويمنعُ سحرَها عنِّي، ويعصمُني
لأنِّي غارقٌ فيها، وتهواني
يفكُّ قيودَها الحمقى، ويُطلِقُني
لأنَّ الشَّعرَ قد أضحى كسجَّاني

=====

همومُ الغريب

همومُ اللَّيلِ عادت كالغريبِ
مُحَمَّلَةً بآثارِ النُّدوبِ
تُلاحقُني، وتسحقُ في عظامي
وصمتُ اللَّيلِ يفزعُ من نحيبي
أُسامرُ وِحدَتِي، وجراحُ نفسي
كبركانٍ، تأجَّجَ باللَّهيبِ
فليس هناكَ غيرُ الشَّيبِ، يسعى
على فودي؛ ليُنذَرَ بالمغيبِ
فقد مرَّتْ سنونُ العمرِ، تعدو
كخيلٍ في الفلاةِ بلا رقيبِ
قضيتُ العمرَ في الدُّنيا غريبًا
-عن الأوطانِ- أرضى بالنَّصيبِ
وغيري في بلادي لا يُبالي
ويسرقُ من مواردِها نصيبي
يعيثُ بها فسادًا، لا يُرَاعِي
ضميرًا، مات في الزَّمنِ العجيبِ

وأبنائي، بعيدًا عن جناحي
بلا راعٍ، ولا صدرٍ رحيبِ
يعانون التَّوَجُّعَ مِن فِراقي
ويمسحُ دمعَهم كفُّ الغريبِ
ربيعُ العمرِ يفنى من ربوعي
لتجمعَني الكهولةُ بالحبيبِ
فنحكي عن غرامٍ، كان حيًّا
وصارَ اليومَ في كَفَنِ المَشِيبِ
وأبنائي عن الأوطانِ غابوا
كشمسٍ تنحني جهةَ الغروبِ
كأنَّ مصيرَهم يتلو مصيري
ويَحذو حَذوَهُ نحوَ المَغِيبِ
جَرَعنا السَّمَّ كأسًا تِلْوَ أُخرى
ونبحثُ في البلادِ عن الطَّبيبِ
وأبناءُ الكلابِ تجوسُ فيها
وتسعى بالخرابِ -كما الدَّبيبِ-

=====

اللغة بعين الشَّاعر

لُغَتِي بساتينُ الرَّبيعِ رُباها
العطرُ عَبَّقَ أرضَها، وسماها
كم زيَّنَتْ؛ - كالزَّهرِ- بيتَ قصيدتي
وتعطَّرت محبوبتي بشذاها
فبدونِها، تبقى المشاعرُ داخلي
أشكو سعيرَ ضِرَامِها، ولظاها
وإذا رَسَمتُ مشاعري بحروفِها
محبوبتي - كالشَّمسِ- سوفَ تراها
هل في اللُّغاتِ نظيرُها عندَ الورى؟
ما سادَ في عِلْمِ اللُّغاتِ سواها
ربُّ الخلائقِ أعجزَ الشُّعرا بها
وأراهُ بالفرقانِ، قد زكَّاها
لغةٌ تحدى اللَّهُ -يا أهلَ النُّهى-
أنْ تبلغوا أو ترتقوا لذُراها

هذا التَّحدِّي للخلائقِ كلِّهم
صدقَ الإلهُ، فما احتووا معناها
حتَّى لو اجتمعوا، وعَضَّدَ بعضُهم
بعضًا، وجاءَ الجنُّ في فحواها
راحت رؤوسُ الكفرِ تُدلي دلوَها
خابت، وكان الخزيُ في مسعاها
لغتي بها الكلماتُ، تنسجُ ثوبَها
وتفرَّدت بنسيجِها، وبِنَاها
فيها الجناسُ، وبالسِّياقِ بيانُهُ
كم أبدعت؛ بتفرُّدٍ يغشاها
فيها العلومُ تخصَّصت، وتفصَّحت
كي نرتقي ببلاغةٍ، فتباهى
سطعت على تاجِ اللُّغاتِ كدُرَّةٍ
تزهو بسحرِ بريقِها، وضياها
فاحفظ لها تلك المكانةِ، وافتخر
إنَّ الأعاجمَ ما ارتقوا لعُلاها

=====

إيَّاكَ بالدعواتِ تنسانا

النَّاسُ أصنافٌ، ومنبتُها
طينٌ، وكان الطِّينُ ألوانَا
فانظر لحكمتِهِ؛ وقُدرتِهِ؛
جعلَ التُّرابَ يصيرُ إنسانَا
خُلِقَ ابنُ آدمَ؛ كي يُعَمِّرَها
فإذا بهِ، قد عاثَ طغيانَا
سَفَكَ الدِّماءَ، وراحَ يُهرقُها
وكأنَّهُ غَفَلَ الَّذي كانا
كم عاثَ -فيها- الجانُ، يُفسِدُها!
أبقى لنا -في الكونِ- شيطانَا
إبليسُ جانٌ، ذاكَ مَنشَؤهُ،
ثُمَّ استقامَ وزادَ إيمانَا
اللهُ يرفعُهُ، ويجعلُهُ
-من صفوةِ العُبَّادِ- أزمانَا

لكنَّها، عادت طبائعُهُ،
تُلقي لهُ زورًا وبُهتانَا
الكبرُ يغلبُهُ، ويهلكُهُ،
فيُجَادلُ المغرورُ رحمانَا
ينسى بأنَّ اللهَ خالقُهُ،
ويبارزُ المعبودَ عصيانَا
يأبى السجودَ، لطينةٍ نُفِخَت،
كان الغرورُ عليهِ سلطانَا
وأراكَ - يا مسكينُ- تتبعُهُ
تنسى أحاديثًا، وقرآنَا
تُصغي لهُ دومًا، وتَسمعُهُ
وتَصُمُّ -للفُرقانِ- آذانَا
فارجع إلى الرحمنِ في عجلٍ؛
كي تتَّقي؛ سُخطًا، ونيرانَا
فهناكَ، قد كُتِبَتْ صحائفُنا
إيَّاكَ، أنْ تلقاهُ خسرانَا

النَّفسُ، يجزيها بما صَنَعَت
نصبَ الإلهُ العدلَ ميزانَا
الكلُّ، بالأوزارِ يحملُها
يمشي -إلى الميزانِ- ظمآنَا
ينسى -مع الأهوالِ- صاحبةً،
لا يذكرُ الإنسانُ خِلَّانَا
الكلُّ، مهمومٌ، ويُشغِلُهُ
ذنبٌ، وصارَ الفكرُ سرحانَا
تلكَ الحياةُ، وذاكَ مرجعُنا
واللَّهُ خالقُنا، ومولانا
نرضى بهِ ربًّا، ونعبدُهُ
نرجوهُ -بالطَّاعاتِ- غُفرانَا
أَنْفِقْ -من الأموالِ- أطيبَها،
فالمالُ متروكٌ بِدُنيَانا
وازهد، بما نمضي ونترُكُهُ
لا تصحبُ الأموالُ أكفانَا

انسج -من المعروفِ- مئزرةً

اِلْبَسْ -من الأخلاقِ- تيجانَا

اذهب إلى الأرحامِ -لو قُطِعَتْ-

تشكو إلى الرحمنِ هجْرَانَا

اِتْبَعْ -من المِنْهَاجِ- سيِّدَنا

من كان -في الأنسابِ- عدنانَا

هذي قصيدتُنا، وننظمُها

-للعاقلِ الغفلانِ- تبيانَا

خذ زهرَها، لو كنتَ تقرؤها

لا نبتغي حمدًا، وشكرانَا

لكنْ، إذا كُنَّا بمثوانا

إيَّاكَ، بالدَّعواتِ تنسانا

=====

عيناكِ بحرٌ

عيناكِ بحرٌ للغرامِ، وفيهما
سُفُني تجوبُ عوالمًا، وتطوفُ
فتزاحمت أمواجُ عينكِ عِندَها؛
كي تضربَ القلبَ العفيفَ ألوفُ
كانت ألوفًا لا سبيلَ لصدِّها،
والقلبُ - من طولِ السُّهادِ - ضعيفُ
فلترحمي صبًّا تمزَّقَ قلبُهُ
-من سيفِ حُسنِكِ- يعتريهِ نزيفُ
لكنَّهُ، يمضي بحبِّكِ راضيًا،
فالعشقُ -لو تدرين عنهُ- لطيفُ
حتَّى إذا صابَ الفؤادَ بسيفِهِ،
نمضي لهُ، والضَّربُ منهُ صنوفُ
صنفٌ: كموجِ البحرِ، يُغرِقُ عاشقًا،
يهوي بهِ ، لا يُسعِفُ التَّجديفُ

والآخرُ المحمودُ، -حين يصيبُنا-
يرقى بنا فوقَ السَّحابِ ، عفيفُ
أمَّا الذي قد صابَني -يا شِقْوَتِي-
صنفٌ ، إذا ضربَ الفؤادَ، عنيفُ
يأتي على جسدي الضَّعيفِ، يُذِيقُهُ
مِن كلِّ أصنافِ الهوى ، ومُخِيْفُ
لكنَّهُ - رغم القساوةِ- ينحني
وقتَ النِّزالِ ، وما أراهُ يحيفُ
وهواكِ شمسٌ، لا تغيبُ ضياؤها،
لا يعتريهِ -مع البُعادِ- كسوفُ
قمرٌ ينيرُ الدَّربَ، -في ليلِ الدُّجى-
ما غابَ عنِّي، أو أتاهُ خسوفُ
وربيعُهُ لا ينقضي من مُهجَتي،
فيهِ النَّسيمُ -على الفؤادِ- لطيفُ
حتَّى إذا مضت السُّنونُ، -حبيبتي-
يبقى الرَّبيعُ، ولا يحلُّ خريفُ

=====

رجعتُ عن قولي

أَسرَرتُ ما بيني وبين جوانحي
وقطعتُ أحبالَ الوصالِ إليهِ
عاهدتُ نفسي أنْ أصونَ كرامتي
مِن بعدِ أنْ وصلَ الوشاةُ إليهِ
لكنَّ نفسي ما وَفَتْ بعهودِها
وتسلَّلتْ بعدَ العهودِ إليهِ
عاتبتُها حتَّى تمزَّقَ قلبُها
لكنَّها عادتْ تحنُّ إليهِ
أخبرتُها أنِّي رَثَيْتُ لحالِها
فتوسَّلت كيما تعودَ إليهِ
وبَّختُها وقسوتُ حتَّى أنَّها
قد أقسمتْ ألَّا تعودَ إليهِ
أيقنتُ أنِّي قد وصلتُ لغايتي
فإذا بها طفلٌ يؤوبُ إليهِ

وإذا بِهِ يحنو على أوجاعِها

ويضمُّها مثلَ الوليدِ إليهِ

فتبسَّمتْ نفسي وعادَ صفاؤها

فالنَّفسُ تهنى بالرُّجوعِ إليهِ

(كم قلتُ أنِّي غيرُ عائدةٍ لهُ)

ورجعتُ عن قولي وعدتُ إليهِ

=====

قطار الدُّنيا

الحزنُ خناجرُ في صدري
يقطعُ شُريانًا مِنْ صَبْري
تتساقطُ أحزاني ثكلى
تسكبُ أوجاعًا في حِبْري
يا مَنْ تنعى زهرَ الوادي
هل حقًا تَصدقُ في الخَبَرِ؟!
هل حقًا ماتت زهرتُنا؟
هل حقًا تجثو في القبرِ؟!
أوَّاهٌ لفِراقِكِ عُمري
أواهٌ مِنْ دمعٍ يجري
وقصيدي يأبى أن ينعى
من كانت تسطعُ كالبدرِ
من كانت تضحكُ في مرحٍ
تعزفُ ألحانًا بالثَّغرِ
من كانت تُبهِجُ دنيانا

كقصيدٍ يعزفُ بالشِّعرِ

كانت كالشَّمسِ لها دِفءٌ

وتجودُ علينا بالسِّحرِ

قد غابت عنَّا لم ترحلْ

كمياهٍ غارت في البئرِ

هل تعلمُ أنِّي لم أَرَها

إلَّا مرَّاتٍ في العُمرِ

لكنْ بسمتُها كربيعٍ

أو غيثٍ أو نبعِ النَّهرِ

كم كنتُ أراها بضميري

محرابَ النَّاسكِ في الطُّهرِ

هيَ صنفٌ في النَّاسِ غريبٌ

إنْ تَرَها تشعرْ بالبشْرِ

لن أنسى أبدًا أَخلاقًا

كزهورٍ فاحت بالعطرِ

سأقولُ فِرَاقُكِ مزَّقَنا

قد ذابَ لهُ قلبُ الصَّخرِ

لكنَّا نرضى بقضاءٍ

مِنْ عندِ الخالقِ والقَدَرِ

نمضي في الدُّنيا كقطارٍ

يَتَوَقَّفُ حينًا أو يجري

الكلُّ لهُ دورٌ يأتي

لكنَّ الرَّاكِبَ لا يدري

إن جاءَ الدَّورُ على التَّالي

فسينزلُ غصبًا بالأمرِ

وسنرحلُ حتمًا لن نبقى

كتعاقبِ أعوامِ الدَّهرِ

الكلُّ يُفارِقُ دنيانا

مَنْ يصعدْ يهبطْ كالصَّقرِ

وقصيدي يسكبُ أحزاني

كلماتٍ تبكي في السَّطرِ

=====

اللهُ فَارِجُها

هذي قصيدتُنا من بدعِ أفكاري
أنغامُها عزفت لحنًا بأشعاري

فانصت لها طربًا واسمع نصائحَها
تحظى بموعظةٍ ينبوعُها جارِ

بالبحرِ مَركَبُنا والموجُ يقذفُهُ
اللهُ سيَّرَهُ لم يجرِ بالصَّاري

يا باخعَ النَّفسِ لا تحزنْ لضائِقَةٍ
فصاحبُ الأمرِ كم يأتي بأقدارِ

واذكر خليلًا رماهُ النَّاسُ وانتظروا
ما مسَّهُ السُّوءُ إذ أضحى لدى النَّارِ

إنْ جفَّ نهرُكَ والآبارُ غائرةٌ
يأتِ الإلهُ إذا ضاقت بأمطارِ

لو راحةُ البالِ بالأسواقِ قد طُرِحَت
لا يبخلُ المرءُ لو بِيعَت بقنطارِ

أو ساعةُ الفرحِ يا خلِّي لها ثمنٌ
كانت دقائقُها تُشرى بدينارِ

لكنَّها هبةٌ مولاكَ واهبُها
نسعى لنغنَمَها فلتسألِ الباري

أعمارُنا كُتِبَت والرِّزقُ نُرزَقَهُ
لا تخشَ ضائقةً أو نقصَ أعمارِ

لا تبتئسْ أبدًا فاللهُ فارجُها
كلُّ مفارقُها يا ساكنَ الدَّارِ

واعمل لآخرةٍ فيها يُحاسبُنا
يومًا تُقابلُهُ في ثوبك العاري

=====

متى تقولُ تعالي؟

هل تذكرُ الماضي وكيف جعلتَني؟

كفراشةٍ تلهو مع الأطفالِ

كأميرةٍ نامت بحضنِ حبيبِها

ترنو إليهِ بنشوةٍ ودلالِ

يا هاجري القلبُ أغلقَ بابَهُ

من بَعدِ هجرِكَ سُكِّرَت أقفالي

وانظر إليهِ تراهُ يعلوهُ الصَّدا

قد نبَّأت أحوالُهُ عن حالي

مفتاحُ قلبي في يمينِكَ قد بلى

والمُبتَلَى قلبي من التِّرحَالِ

قد غبتَ دهرًا والزَّمانُ أذاقَني

كأسَ المرارِ وفرحةَ العُذَّالِ

فمتى تعودُ إليَّ بعدَ فِرَاقِنا

تطوي السِّنينَ وقسوةَ الأميالِ

أنا منذ أعوامٍ أعيشُ بلوعتي

الصَّبرُ يبكي مذ رأى أحوالي

القلبُ مشتاقٌ إليكَ وأضلُعي

من تحتِها جمرٌ كوى أوصالي

أنتَ الحبيبُ وكنتَ لي كلَّ المنى

نبعَ الحياةِ وغايةَ الآمالِ

فارحم فؤادي واسعدِ القلبَ الذي

من طولِ هجرِكَ صار كالأطلالِ

يا هاجري كم بتُّ ليلًا أشتهي

يومَ اللِّقاءِ ... متى تقولُ تعالي؟!

=====

نبوءةُ من أتانا بالهُدى

دارَ الحوارُ عن العروبةِ بيننا
ولمَ العدوُّ يجوسُ في الأوطانِ؟
قلتُ المصيبةُ في ولاةِ أمورِنا
ساروا على جسرٍ من الخذلانِ
ناموا بأحضانِ العدوِّ كأنَّهم
سربُ الفراشِ يهيمُ بالنِّيرانِ
ما أدركوا أنَّ الحريقَ مصيرُنا
وبأنَّنا بحبائلِ الشَّيطانِ
وإذا بصوتٍ كالرُّعودِ يهزُّنا
ويفورُ منتفضًا كما البركانِ
كيف الرِّضا والوغدُ فكَّ ضفائري؟!
عارٌ عليكم فالخسيسُ سباني
أنتم غثاءٌ حيث قالَ رسولُنا
وجلوسُكم حولَ القصاعِ بدانِ

هيَّا امسكوا ذنبَ المواشي واقعدوا
أو فازرعوا بمزارعِ الخسرانِ
أنتم نبوءةُ من أتانا بالهُدى
وأظنُّكم جُثَثًا بلا أكفانِ
جُثَثًا تسيرُ بلا رؤوسٍ فوقَها
وبلا عيونٍ أو نُهى الإنسانِ
كيف ارتضيتم بالمذلَّةِ هكذا
كيف القعودُ إذا العدوُّ غزاني؟!
طفلي تيتَّمَ والنِّساءُ ترمَّلت
حتَّى الرِّمالُ صراخُها أبكاني
قدسي أسيرٌ والعراقُ فراتُهُ
يبكي شواطئَ دجلتي وهواني
حتَّى دمشقُ سمعتُ صوتَ نحيبِها
وأنا بمصرَ ودمعُها أدماني
ثوبُ العروبةِ قد تمزَّقَ فوقَها
حتَّى بدا من تحتِهِ النَّهدانِ

لم يبقَ غيرُ العارِ يسترُ نهدَها
أفٍّ لكم يا معشرَ الجرذانِ
أين السِّباعُ وكيف ضاعَ عرينُهم؟!
كنَّا الأسودَ بسالفِ الأزمانِ
سرنا على دربِ المذلَّةِ كلُّنا
صرنا قطيعَ العارِ كالخرفانِ
أنا لن أُطِيلَ فلن تفيدَ إطالتي
فحديثُنا ضربٌ من الهذيانِ
أنا مثلُ ظمآنٍ بحثتُ فلم أجد
غيرَ الفلاةِ تَعُجُّ بالكثبانِ
وبها سرابٌ خادعٌ لا تُرتَجَى
منهُ المياهُ لناظرٍ ظمآنِ
لو كُنتُ مُجتَازًا بسيفِ قصيدتي
فلْتقطعوا عُنقي وصوتَ لساني

=====

لطاعتِه خُلِقنا

على اللهِ التَّوكُّلُ يا حبيبُ
لهُ الشَّكوى إذا البلوى تُصِيبُ
دعوتُ اللهَ أن تُشفَى سَقَامي
وإنَّ اللهَ للدَّاعي مجيبُ
فلا تيأس لأنَّ اللهَ شافٍ
وإنْ ضاقت وإنْ عجزَ الطَّبيبُ
أليس اللهُ بالنَّجوى عليمًا؟
ويغفرُ إذ لمولانا نتوبُ
فلا تجزعْ إذا خُضْتَ الخطايا
ولا تقنط إذا كَثُرَت ذنوبُ
لنا ربٌّ كريمٌ لا يُبالي
ويعفو حين للباري نؤوبُ
فليس هناك أكرمُ منهُ قطٌّ
إذا يدعوهُ عاصٍ يستجيبُ

ومن قصدَ الإلهَ فسوف ينجو

ومن يُطعِ الإلهَ فلا يخيبُ

لهُ نحيا لطاعتِهِ خُلِقنا

وكلُّ الكونِ سبَّحَ يا لبيبُ

فكن عبدًا مُطِيعًا لا يُمَارِي

ولو مارى المُكذِّبُ لا تُجِيبُ

=====

ساقيةٌ تدورُ

(وقل للشامتين بنا أفيقوا
فإنَّ نوائبَ الدُّنيا تدورُ)
فما أَمِنَ اللئامُ من البلايا
أليس الفحلُ تحويهِ القدورُ؟
وكم من مُبتَلًى يحيى دهورًا
وكم من فارسٍ ضمَّت قبورُ
إذا الأقدارُ بالإنسانِ تُهْوِي
فليس لحائزِ الدُّنيا سرورُ
سأمضي بالرِّضا رغمَ البلايا
لواءُ الصَّبرِ تحملُهُ الصُّدورُ
أنا ماضٍ ويسبقُني يقيني
بأنَّ الدَّاءَ في جسدي طهورُ
فقد أحظى بمغفرةٍ وأعلو
إذا جارت على بدني دهورُ
وإنَّا للمنايا سوف نمضي

فحاذر أنْ يُصادفَكَ الغرورُ

ملوكُ الأرضِ ماتوا بعدَ عزٍّ

على آثارِهم شهدت عصورُ

ربيعُ العمرِ يعقبُهُ خريفٌ

وكم ذبلت على الغصنِ الزُّهورُ

لعلَّ الشامتين بنا استفاقوا

على صوتِ السَّواقي إذ تدورُ

=====

تحية واجبة للدكتور عنتر حجاج

رماني فجأةً وَجَعٌ رهيبُ
كوى ظهري وأعقبَهُ اللهيبُ

تصلَّبت المفاصلُ في جميعي
ولولا العيبُ لارتفعَ النَّحيبُ

سألتُ عن العليمِ ومن حكيمٌ؟
فقالوا (عنترٌ) نِعمَ الطَّبيبُ

إذا ترجو الشِّفاءَ إليكَ نُصحِي
عليكَ (بعنترٍ) فهو اللَّبيبُ

حباهُ اللهُ علمًا لا يُبَارَى
بفضلِ اللهِ داؤكَ يستطيبُ

ذهبتُ (لعنترٍ) ومعي يقيني
بأنَّ اللهَ شافٍ يستجيبُ

فكان لقاؤهُ بالبشرِ يُنبِي
ومن قصدَ الحصيفَ فلا يخيبُ

تفحَّصَ حالتي وبدا سؤالي
عن الأسبابِ والشَّكوى تُجِيبُ

وقالَ برحمةٍ عافاكَ ربِّي
تَجَرَّع ذا الدوا فبهِ تطيبُ

سيشفيكَ الإلهُ لنا قريبًا
وإنَّ اللهَ للدَّاعي مُجِيبُ

وها أنا ذا معافًى لا أُعاني
على يدِ (عنترٍ) ذاكَ الأريبُ

=====

بنورك أخرج

قالَ الإمامُ الشَّافعيُّ بأنَّها
(فُرِجَت وكنتُ أظنُّها لا تُفرَجُ)
فنظرتُ في كهفِ المواجعِ حائرًا
وسألتُ ربَّ الخلقِ أين المخرجُ؟!
يا ربِّ ليس هُناكَ من بابٍ لهُ
أين الخلاصُ وكيف منهُ سأخرجُ؟!
لا دَرْجَ منصوبٌ على جُدرَانِهِ
أرقى بهِ وإلى خلاصٍ أعرجُ؟!
أنا في كهوفٍ من ظلامٍ دامسٍ
حولي عناكبُ لا تنامُ وتَنسِجُ
تصطادُ من كلِّ الهوامِ بنسجِها
حتى إذا عَلِقَت بهِ تتمشَّجُ
ويمرُّ خُفَّاشٌ على وجهي الذي
ينتابُهُ هَلَعٌ كنارٍ تَمْرُجُ

وفحيحُ حيَّاتٍ تَحِفُّ بجانبي
حركاتُها كالجانِ إذ تتعوَّجُ
الصَّوتُ مخنوقٌ بحلقي عالقٌ
وجوارحي لحمٌ بِقِدْرٍ ينضجُ
فإلى متى سأظلُّ في ليلِ الدُّجى
و إلى متى هذي الحراشفُ تخرجُ
هذي النَّوائبُ لا تزالُ بكاهلي
ترعى على جسدي العليلِ وتهرُجُ
فرِّج همومي يا كريمُ ونجِّني
وأنا لخيلِ الصَّالحاتِ سأسرجُ
فإذا بأطيافٍ تلوحُ من السَّما
أنوارُها أملٌ بقلبي يُسرَجُ

=====

تهنئة بميلاد صديقي أشرف سميح

مُتِّعتَ بالعمرِ المديدِ مع الهُدى
يا صاحبًا جادت بهِ الأيَّامُ
أنتَ العبيرُ إذا مررتَ بدربِنا
عجزت بوصفِ خصالِهِ الأقلامُ
كم كنتَ كالبدرِ المُنيرِ بليلةٍ
لو غبتَ عنها لاستقرَّ ظلامُ
فعزفت (بالأورجِ) اللِّحونَ وكم شجت
وتراقصت من عزفِكَ الأنغامُ
يا من بهِ سَعِدَ الفؤادُ بعُرسِنا
طابت فنونُكَ وارتقى الإلهامُ
أهديتني من جودِ فضلِكَ نفحةً
لمَّا تهرَّبَ كالخسيسِ لئامُ
ستُخَلِّدُ الذِّكرى لحونُ قصيدتي
إنَّ القصيدَ مدى الزَّمانِ يُرامُ
وأنا قصيدي كالرُّعودِ لهُ صدىً
وقصائدي للعاشقين هيامُ

إنِّي أُتِيتُ بلاغةً وفصاحةً

ما بين روحي والقصيدِ غرامُ

الشِّعرُ رفرفَ في سمائي عاليًا

كالبحرِ كم سَبَحَت بهِ الأعلامُ

أُهديكَ من عبقِ القصيدِ أريجَهُ

إنَّ الأريجَ من القصيدِ كلامُ

وكأنَّهُ كاسُ النَّديمِ (لأشرفٍ)

عتَّقتُهُ وتعاقبت أعوامُ

فاشرب معي نخبَ المحبَّةِ سائغًا

يا من لهُ بجوانحي أنسامُ

ستظلُّ يا سمحَ الطِّباعِ بخافقي

مادمتُ حيًّا تثبتُ الأقدامُ

أنا يا (سميحُ) أراكَ بدرًا بالسَّما

تُهدى بهِ وقتَ الظَّلامِ أنامُ

فاهنأ بعيدِكَ يا (سميحُ) فإنَّهُ

مذ جاءَ عيدُكَ أشرقت أحلامُ

=====

الشفيعُ الهادي

يزهو قصيدي بالشَّفيعِ الهادي
يا سعدَ أيَّامي وبشرَ فؤادي

أنا يا رسولَ اللهِ فيكَ مُتَيَّمٌ
وشذا عبيرِكَ يشتهيهِ مدادي

هذا قصيدي للحبيبِ نظمتُهُ
لحنًا يسيرُ عليهِ سجعُ الحادي

شهدُ الكلامِ لهُ رحيقٌ في فمي
لمَّا ذكرتُكَ في قصيدي الشَّادي

صَلَّى عليكَ اللهُ يا نورَ الهدى
ما طارَ طيرٌ في سماءِ الوادي

أو أشرقتْ شمسُ السماءِ على الورى
أو غابَ نجمٌ في الصباحِ النادي

أو ظلَّ في الصحراءِ رملُ أديمِها
أو مادت الدُّنيا بلا أوتادِ

سنموجُ في يومِ الحسابِ ببعضِنا
نرجو الشفيعَ لهذه الأعدادِ

أنتَ الشفيعُ وليس غيرُكَ يُرتَجَى
حتى الكفورُ على الرَّسولِ يُنَادي

هذي الكرامةُ قد حظيتَ بفضلِها
من دونِ خلقِ اللهِ والأندادِ

=====

شابَ الصبرُ

يشيبُ الصَّبرُ من ألمي ويضْطَرِبُ
لسُقمٍ نامَ في جسدي لهُ العجبُ
يجوبُ جوارحي كالسَّيفِ يقطعُني
يُقلِّبُني على جمرٍ بهِ لهبُ
علمتُ بأنَّهُ داءٌ يُصاحبُني
يبوحُ بسرِّهِ الكُهَّانُ إنْ رغبوا
ذهبتُ لعالِمِ التَّنجِيمِ أسألُهُ
لعلَّ نجومَهُ قد جاءَها السَّبَبُ
تفحَّصَ في طلاسمِهِ وقلَّبَها
وعادَ لطلسمِ التَّنجِيمِ يرتقبُ
تلعثَمَ حين خاطبَني وأخبرَني
بأنَّ الدَّاءَ موجوعٌ بهِ العربُ
فأنتَ تُصارعُ الأهوالَ يا ولدي
وما بفؤادِكَ المكلومِ ينتحبُ
فقلتُ حبيبتي أُسِرَت وأعينُنا
تُشاهدُ شعرَها المفرودَ يُغتَصَبُ

وقد عجزت عن الصَّيحاتِ حنجرتي
ونارُ الثَّأرِ أشعلَها بنا الغضبُ
هوى الحُكَّامِ بالأصفادِ قيَّدَنا
لكرسي الحكمِ كالبعرانِ كم نعبوا
وما نظروا إلى عارٍ يُكلِّلُنا
بتاجِ الخزي والخُذلانِ ينتشبُ
يدُ التَّاريخِ تكتبُهم وتلعنُهم
ولا تصغي لأعذارٍ بها كَذَبوا
تقولُ حقائقُ التَّاريخِ في كُتبي
بأنَّ فرائصَ الحُكَّامِ ترتعبُ
إذا ما الشَّعبُ كالبركانِ داهمَهم
على ما فرَّطوا فيها وما ارتكبوا
ضميرُ الشَّعبِ يلعنُهم متى ذُكِروا
جرائمُهم لعارِ الغدرِ تَنتَسِبُ
فهم عارٌ على السُّلطانِ يا وطني
فبالتَّطبيعِ للأعداءِ قد ذهبوا
أليسَ العارُ أنْ نبقى لهم سندًا؟
وَحانَ الآن للأوطانِ تنتصبُ

=====

الأهلي لن يخسر

(النِّتُّ) تهادى وتعثَّرْ

يأتي في بُطءٍ يتبختَرْ

يعطينا بعضَ ثوانيهِ

ويعودُ سريعًا يتبخَّرْ

حاولتُ أُعالجُ أعطالي

لكنْ مجهودي ما أثمرْ

فلجأتُ لباقةِ جوَّالي

كي أشكوَ حالي لا أكثرْ

الباقةُ عندي تُسعِفُني

وقتَ (الماتشاتِ) مع الأحمرْ

فأخوكم أصلًا أهلاوي

وغدًا عندي (الماتشُ) الأكبرْ

فإذا ما نفذت باقاتي

سأُعاني من (نتِّي) الأغبرْ

وأنا ما عندي تلفازٌ

يعرضُ (ماتشاتٍ) تتشفَّرْ

وأخافُ على الأهلي طبعًا

إن فقدَ هتافي يتعثَّرْ

سأُناشدُ (بيبو) في شعري

أن ينظرَ أمري ويفكِّرْ

كيف نُشاهدُ (ماتشَ) الأهلي؟

بقناةِ الأهلي كي نفخرْ

وختامًا أُطلِقُ صيحاتي

سيفوزُ الأهلي لن نخسرْ

=====

أسير الشعر

هل ذاكَ حرفُكِ أم عبيرُ قصائدي
يا من أثرتِ بذا القصيدِ جنوني
هيَّا أجيبي عن سؤالي واصْدُقِي
إن كان حرفُكِ فاسكني بعيوني
فأنا أسيرُ الشِّعرِ أعشقُ كأسَهُ
كم أسكرت كاسُ القصيدِ وتيني
نامت على قلبي الحزينِ حروفُهُ
يبكي على عزفِ القصيدِ أنيني
تتناغمُ الألحانُ عندَ وسادتي
ويفوحُ عطرُ الشِّعرِ فوقَ جبيني
أنا في بحورِ الشِّعرِ تسبحُ مُهجَتِي
تمضي على شطِّ القصيدِ سنوني
أحيا كأنَّ الشِّعرَ يُنسَجُ من دمي
ليصيرَ أغنيةً بكفِّ يميني

ما كانت الأشعارُ حرفًا من فمي

بل نبضُ قلبي يرتوي بحنيني

فاسمع إلى قلبِ القصيدِ ونبضِهِ

ستراهُ حيًّا ناطقًا بشجوني

=====

ما المصيرُ

سألتُ اللهَ والدَّمعاتُ تهوي
إلى أين المآبُ وما المصيرُ؟
أنا عمري إلى منفاهُ يمضي
لمترٍ بالثَّرى وبهِ أصيرُ
سأضحى مرتعًا للدودِ يرعى
وذا قَدَرِي على جَسدي يصيرُ
أليست هذه الدُّنيا غُثاءً؟
ومن يسعى لها وغدٌ حقيرُ
قضيتُ العمرَ بالأحلامِ دَهْرًا
على دربِ الأماني كم أسيرُ
وتحملُني سنوني نحوَ حتفي
كأنَّ الحتفَ نهرٌ أو غديرُ
أيا من دارَ في فلكِ الأماني
كأنَّ سماءَها شمسٌ تُنِيرُ

تَعَلَّمْ أنَّ للدُّنيا أُفولًا
وأنَّ الليلَ بالظلما يُغِيرُ
وأنَّ حياتَنا حتمًا ستفنى
و أنَّ العمرَ في الدنيا قصيرُ
فكن كالشَّمعِ في الظَّلماءِ يُرجَى
لهُ نورٌ بهِ هديٌ يُجِيرُ
وخذ ثوبَ القناعةِ ثوبَ عزٍّ
فذا خيرٌ إذا تدري وفيرُ
أنا قلتُ النَّصيحةَ لا أُبالي
فما يبقى على حتفي الكثيرُ
فإنْ تسمعْ لنُصحي نِلْتَ خيرًا
وإنْ تهزأ بهِ جاءَ الثُّبورُ
أنا ماضٍ لقبري في سلامٍ
فمن مثلي تحنُّ لهُ القبورُ
فكم صبرت على الأهوالِ نفسي
وكم تحوي من الهمِّ الصُّدورُ

وليس لنا من الدُّنيا نصيبٌ

ونرجو أنْ يُجازينا الغفورُ

سلامٌ للجميعِ وقلْ وداعًا

فذا كأسٌ علينا كم يدورُ

وقد جاءت كؤوسي أحتسيها

تحنُّ لها شفاهي لا تمورُ

=====

معارضة لقصيدة قيس بن الملوّح

(ألستَ وعدتني يا قلبُ أنِّي

إذا ما تبتُ عن ليلى تتوبُ)؟

فكيف تخونُ عهديَ في هواها!؟

تعودُ لذكرِها دومًا تؤوبُ

أنا يا قلبُ مشتاقٌ إليها

ولكنِّي على عهدي دؤوبُ

وأنت تسوقُني غصبًا إليها

فأنت لدربِها رجلٌ رغيبُ

ألم تعلم بأنَّ الحِنثَ عيبٌ؟

وأنِّي لا تُدَنِّسُني العيوبُ

فسر فردًا إذا تسعى إليها

وبلِّغها بأنِّي لا أذوبُ

وأنِّي قد نسيتُ غرامَ ليلى

لأنَّ غرامَها وغدٌ لعوبُ

فكم لعبت بقلبي في هواها

وكم تجثو على صدري النُّدوبُ

وأنِّي لستُ مهووسًا كقيسٍ

فذا نهجٌ لدى الحمقى غريبُ

أنا للحبِّ أسعى في شموخٍ

ونفسي بالدَّنيَّةِ لا تطيبُ

فإن عادت لحبِّي لا أجبها

ولو يعلو بكاها والنَّحيبُ

ولكنِّي سأبقى في هواها

غريقًا ما حييتُ وذا عجيبُ

=====

من وحي الصورة

انظر لعينِ الطِّفلِ واقرأ ما بها
فزعٌ وبؤسٌ بالسِّهامِ رماني
كيف الحياةُ إذا الطفولةُ عُذِّبَت
قل لي بربِّكَ كيف نامَ الجاني؟!
هذي قلوبٌ من صخورٍ أصلُها
أو نبتُ زرعٍ بَذْرُها شيطاني
كم صدَّعوا رأسَ البريةِ كلِّها
قالوا حقوقُ الطِّفلِ والإنسانِ
ثُمَّ استباحوا حقَّ طفلي هاهُنا
وكأنَّ طفلي من نسيجٍ ثانٍ
طفلي بريءٌ واسألوا أحقادَكم
كيف الطفولةُ بالحروبِ تُعاني؟
هل شاهدت أطفالُكم طفلي الذي
صرخت يداهُ تلوذُ بالفستانِ؟
يبكي على أُمٍّ تُصارِعُ حتفَها
وتقولُ يا طفلي غدًا تلقاني

لا تبتئس فإلى الجنانِ مصيرُنا
لكنْ تعالَ الآن في أحضاني
هيَّا اتَّخذ من صدرِ أُمِّكَ مخبأً
وتوارَ عنهم والتحف أكفاني
ثُمَّ استفاقت لحظةً واستدركت
اهرب بُنيَّ هناكَ خلفَ مَبَانٍ
أو يا صغيري خذ ضميرَكَ وابتعد
عند النجومِ بكوكبِ النِّسيانِ
فهُناكَ ضوءُ البدرِ يحفظُ عهدَهُ
والحبُّ مزروعٌ بكلِّ مكانِ
ليست وحوشُ الحربِ تقتلُ حُلمَنا
ليست هُناكَ مذابحُ الأوطانِ
قصفُ القنابلِ لن يُؤرِّقَ صوتُهُ
حُلمَ الطفولةِ أو كرى الصِّبيانِ
العن هناكَ الأرضَ من أحقادِها
قتلت أخاكَ جحافلُ الطُّغيانِ

=====

وهنت عظامي

أنتَ الإلهُ وأنتَ أنتَ وليُّنا
تجري الأمورُ كما أردتَ وتنثني
وأنا ضعيفٌ ليس لي حولٌ وما
يجري عليَّ هو المشيئةُ للفَنِي
فارحم ضعيفًا جاءَ يدعو ربَّهُ
كي يرفعَ البلوى عن العبدِ العني
وهنت عظامي والزَّمانُ أذاقني
من كلِّ نائبةٍ وظهري ينحني
الشَّيبُ بادٍ قد تنبَّأ بالفنا
والسُّقمُ صار سحابتي وأظلَّني
تتساقطُ الأوراقُ حانَ فناؤها
والغُصنُ عارٍ والرِّياحُ تهزُّني
عصفت بنا ريحُ السَّمومِ كأنَّها
نارٌ تلظَّى في الهشيمِ تسومُني

نامت على صدري همومٌ مالها
غيرَ الحنايا مسكنٌ وتُمِيدُني
ارفع عن الجسدِ السَّقيمِ سقامَهُ
بالعفوِ والإحسانِ منكَ ونجِّني
إن كنتَ قد طهَّرتَ ذنبي بالبلا
فارفع بلائيَ يا كريمًا واشفني
أمَّا إذا كانت ذنوبي لم تزلْ
فاسبغ عليَّ جميلَ عفوكَ واهدني

=====

أصلُ العطورِ

يا سامعين لقولِنا

أصلُ العطورِ زهورُ

مصرُ الكِنانةُ أمُّنا

فيها العبادُ تمورُ

تسعى لرفعِ لوائِنا

فينا الغلامُ صبورُ

المجدُ تاجُ بلادِنا

فوقَ السحابِ يدورُ

والجيشُ صقرٌ كاسرٌ

يحمي العرينَ جسورُ

لا ينحني يومًا إذا

جارت عليهِ دهورُ

ارفع جبينكَ للسَّما

بالجندِ أنت فخورُ

إنَّا إذا دارَت رحى

في الحربِ نحن نسورُ

وقتُ السلامِ حمائمٌ

عندَ الحروبِ صقورُ

العزُّ طبعُ رجالِنا

إنَّ الطباعَ بذورُ

غُرِسَتْ بأرضٍ ما لها

غيرَ الخلودِ مصيرُ

إنَّا مثالٌ للعُلا

شَهِدَت عليهِ عصورُ

=====

شابت نواصي القلب

سأقولُ في عينيكِ ألفَ قصيدةٍ
وأظلُّ أكتبُ في غرامِكِ دهرَا
وأغوصُ في بحرِ الكلامِ لأصطفي
منهُ اللَّآلِئَ كي أُطرِّزَ شعرَا
سأجوبُ في كلِّ البحورِ مسافرًا
مادامت الأشعارُ تعرفُ بحرَا
فأنا على كفِّ القصيدةِ حالمٌ
تغفو عيوني بالعواطفِ تَكْرَى
أمضي مع الأحلامِ حيثُ قصيدتي
فاحت بأنسامِ الحبيبةِ عِطرَا
العينُ تهواها وقلبي عاشقٌ
والروحُ أضحت في رُبَاها سَكْرَى
سأظلُّ في عشقي أسيرًا عالقًا
ولْيقضِ قلبي في هواها أمرَا
إمَّا تجودُ على الفؤادِ بوصلِها

أو تفضحُ الأشعارُ سرِّيَ جهرَا

يا ليتها تدري بحالي حينما

فاضت عيوني والكوامنُ تعرى

كم ألجَمَت نفسي جماحَ خيولِها

لكنَّها صالت وجالت قهرَا

كيف الحياةُ بلا وصالٍ بيننا؟!

فلْترحمي صبًّا يُناجي الصَّبرا

العمرُ يمضي والحياةُ قصيرةٌ

شابت نواصي القلبِ ترجو البدرا

=====

ليلُ العاشقين طويلُ

منذ التقينا والفؤادُ عليلُ
وأنا صريعٌ في هواكِ قتيلُ

نامت عيونُ الخلقِ في ليلِ الدُّجى
لكنْ عيوني للسُّهادِ تميلُ

جَمَحَت خيولُ الشوقِ داخلَ مهجتي
كيف الرُّقادُ وللخيولِ صهيلُ؟

وسهامُ عينِكِ والرِّماحُ غوائلٌ
صابت فؤادي فالغرامُ يسيلُ

سَقَطَت حصوني والقلاعُ تهدَّمت
هذا الدَّمارُ على الهيامِ دليلُ

سيفُ الهوى البتَّارُ مزَّقَ داخلي
سالت دمائي والسُّيوفُ صليلُ

و أنا عشقتُكِ فارحمي قلبي الذي
يهوى عيونًا دأبُها التَّقتيلُ

إنْ تسألي النَّجماتِ عنِّي تعلمي
أنَّ الصدودَ على المُحِبِّ ثقيلُ

هيَّا تعالي واشربي نخبَ الهوى
فالكأسُ عذبٌ والودادُ جميلُ

ولتعلمي أنَّ الغرامَ نديمُنا
ما زارنا مثلُ الغرامِ مثيلُ

=====

يوم مولدها

أتاني يومُ مولدِها
وعادَ ليحملَ الذِّكْرى
تُفارقُها طفولتُها
على كفِّ الصِّبا تَكْرَى
لها الباقاتُ أحملُها
تهيمُ بحسنِها سَكْرَى
أقولُ سكنتِ أوردتي
وكنتِ بأرضِها نَهْرَا
إذا ما جئتِ يا قمري
ضياكِ تفيضُ بالبشرى
لذا تهواكِ أفئدتي
وأشواقي بها تترى
عيونُ القلبِ في شَغَفٍ
تُناجي عينكِ السَّمرا

تقولُ أراكِ مُشرقةً

كشمسِ الكونِ يا شقرا

فأنتِ حديقةٌ جَمَعَت

زهورًا تنثرُ العطرا

=====

تُقيِّدُني ضفائرُها

تقولُ أراكَ قافيتي
وفي عينيكَ أشعاري
أقولُ هواكِ يا قمري
كؤوسُ العشقِ سُمَّاري
فأنتِ غزالةٌ شَرِبَت
بنهرِ غرامِنا الجاري
على شُطآنِهِ مَرَحَت
لتعزفَ فوقَ أوتاري
لتَسكُنَ نبضَ أوردتي
لتُسقِطَ حِصنَ أسواري
تُقيِّدُني ضفائرُها
بقيدِ الحُبِّ بالدَّارِ
تُظَلِّلُني سحابتُها
فيُزهِرُ غصنُ أزهاري

إذا غابت بِطَلعتِها

يشبُّ الوجدُ كالنَّارِ

أنا رُبَّانُ مركبِها

هي المرساةُ و الصَّاري

هي الأمواجُ تحملُني

وبَوصَلَتِي لإبحاري

أنا من غيرِها ذَهَبَت

وراءَ الغيمِ أقماري

أنا يا قلبُ أعشقُها

فعنِّي في الهوى دارِ

إذا العُذَّالُ تسألُنا

فجاوبهم بإنكارِ

=====

أنا والفنجان

ليست ككلِّ الفاتناتِ حبيبتي
لكنَّها أحلى من الغزلانِ

داعبتُها عند الصَّباحِ بنظرةٍ
وأخذتُ أرقبُها مع التّحنانِ

هي في عيوني لا يُضاهي حُسنَها
حتى بديع الزَّهرِ بالبستانِ

لو فاحَ منها كالزهورِ أريجُها
أدنو وألثمُها كما الولهانِ

وأظلُّ أرقُبُها وأتبعُ ظلَّها
كفراشةٍ طارت على الأغصانِ

كم ذُبتُ فيها بعدَ أنْ ذوَّبتَها
وأذقتَها ناري مع الدُّوبانِ

فتراقصت ممَّا أصابَ فؤادَها
من جذوةٍ جارت على الوجدانِ

لكنَّني فظٌّ إذا أمسكتُها
كالفهدِ ألعقُها بطرفِ لساني

وأضمُّها غصبًا لتدنوَ من فمي
من ثمَّ أتركُها لضمٍّ ثانٍ

فإذا انتهيتُ ونلتُ منها غايتي
أشعلتُ سيجارًا بلا استئذانِ

وتركتُها تشكو وتندبُ حظَّها
وتبثُّ نجواها إلى الفنجانِ

لا تنزعج منِّي فهذي قهوتي
بالصبحِ أرشفُها كما السُّلطانِ

=====

موجُ الآهِ يبلعُني

صنوفُ السُّقمِ تسكنُني
وصارت دارُها بَدَنِي
وحارَ الطِّبُّ في حالي
وسجنُ العجزِ يأسرُنِي
على حيطانِهِ الحمقى
بقيدِ الآهِ يصلبُنِي
أقولُ كفاكَ تعذيبي
فيسخرُ ضحكُهُ منِّي
صَبَرتُ وضاق بي صبري
ففرَّ الصبرُ من مُدُنِي
لهيبٌ بات في صدري
بجمرِ النَّارِ يلسعُنِي
جزعتُ وطالَ بي ليلي
وضاعت كالمُنى سُفُنِي
فلا ترسو مراسيها

ولا للشَّطِّ تدفعُنِي

هديرُ الآهِ أمواجٌ

تُلاحقُني وتصفعُنِي

تُمَزِّقُ قلبَ أحشائي

عن الشُّطآنِ تمنعُنِي

فأصرخُ من عذاباتي

قلوبُ الصَّخرِ تسمعُنِي

بأدمُعِها تواسيني

لقاعِ البحرِ تتبعُنِي

هناكَ أموتُ في صمتي

وصمتُ البحرِ ودَّعَنِي

أغوصُ بقاعِ أنَّاتي

وموجُ الآهِ يبلعُنِي

=====

قسوة الأيام

يا قسوةَ الأيَّامِ عنِّي أقلِعِي
الحزنُ أضناني وكسَّرَ أَضلُعِي

ما عاد في قلبي مكانٌ للأسى
الدمعةُ الخرساءُ تنعى مدمعي

والآهةُ الثَّكلى تجوبُ مفاصلي
تبكي هي الأُخرى أنينَ توجُّعي

كم أرَّقت ليلي وأيَّامي ونا- (م)
-دتني بأنَّاتٍ تُناجي مَسمَعِي

وتسلَّلت في الليلِ أوجاعي وقد
طابت لها سُرُري ودفءُ المضجعِ

النفسُ يؤلمُها نوائبُ لم تزل
تأتي بأتراحٍ تبيتُ بمخدعي

وأنا سُقِيتُ من العذابِ صنوفَهُ
هيَّا ارحلي لم يبقَ غير تَصدُّعي

إنْ كان ذا قَدَرِي وفيهِ نهايتي
فلتحسمي أمري ولا تتلكَّعي

يا قسوةَ الأيامِ كأسُكِ علقمٌ
يا قسوةَ الأيَّامِ عنِّي فارجعي

هذا الزمانُ يسيرُ عكسَ عقاربي
فمتى الزمانُ يكون في يومٍ معي؟!

لتعودَ أفراحي ويَسعدَ خافقي
وتُفَارِقَ الأحزانُ جفنَ الأدمُعِ

=====

أبشر بخيرٍ

(يا صاحبَ الهمِّ إنَّ الهمَّ منفرجٌ
أبشر بخيرٍ فإنَّ الفارجَ اللهُ)

إيَّاكَ واليأسَ إنَّ اليأسَ مَهلَكَةٌ
لم يُرجَ منهُ سوى الأحزانِ فانساهُ

المرءُ في كربِهِ لا شيءَ ينفعُهُ
في عتمِ كُربتِهِ إنْ صاحَ أوَّاهُ

لكنَّ خالقَهُ يُنجيهِ من كَدَرٍ
لو جاءَ يسألُهُ أو قالَ غوثاهُ

فارفع كفوفَكَ عندَ الفجرِ ضارعةً
ما خِبتَ يومًا إذا ما قُلتَ ربَّاهُ

سبِّح كريمًا إذا في الكربِ نسألُهُ
يحنو علينا وتسبينا عطاياهُ

اللهُ يُبصرُ قلبَ المرءِ يعلمُهُ
لو كان يذكرُهُ سرًّا و يخشاهُ

فاجعل فؤادَكَ طولَ العمرِ يَعمُرُهُ
ذِكْرُ الإلهِ وقل ما شئتَ اللهُ

تصفو حياتُكَ من همٍّ يُنَغِّصُها
من بعدِ عُسرٍ ترى لليُسرِ بُشراهُ

اللهُ يعلمُ ما فينا ويرحمُنا
فمن دعا بزوالِ الكربِ لبَّاهُ

=====

الشِّعرُ كعبتُنا

أرقى لعرشِ المجدِ و العلياءِ
لأنالَ تاجًا كان للشُّعراءِ

أنا بين أبناءِ الضَّواري ضَيغَمٌ
حتى اسألوا عنِّي رحى الهيجاءِ

نابي طويلٌ لا يهابُ من العِدَا
يا ويلَ من يلهو بطرفِ ردائي

ومخالبي سيفٌ يُمزِّقُ مَن دنا
نحو العرينِ إلى ذرى أشلاءِ

احذر من الأنواءِ يا طفلًا أتى
بركيكِ شعرٍ يستبيحُ سمائي

ستنالُ من بَرَدِ القصيدِ صقيعَهُ
وتبيتُ مجلودًا بسوطِ هجائي

ارحل عن الشُّعراءِ و اتركْ حيَّهم
يا من تلعثمَ عندَ حرفِ الباءِ

الشِّعرُ كعبتُنا نزورُ رحابَها
ونطوفُ سبعًا عندَ كلِّ نداءِ

الشِّعرُ محرابٌ يُصلِّي عندَهُ
من قد توضَّأَ سابغَ الأعضاءِ

اذهب عن المحرابِ لستَ بطاهرٍ
الرِّجسُ منكَ يجوبُ في الأرجاءِ

بلغَ الأماكنَ والجوانبَ كلَّها
ماعاد ينفعُهُ طهورُ الماءِ

واعلم بأنَّ الشِّعرَ تاجٌ للعُلَا
جُدِلَتْ قلائدُهُ لدى البُلَغَاءِ

=====

تنجيمٌ مقلوب

قالت:

فنجاتُكَ يا ولدي

لا يعرفُ

غيرَ السَّعدِ

وغيرَ الفرحِ

وذا المكتوبْ.

قلتُ لها:

صمتًا يا امرأةً

فحديثُكِ

تنجيمٌ مقلوبْ.

أنا في أعماقِ الحزنِ

أسيرٌ مصلوبْ.

أتسربلُ في قيدي

أتوجعُ من خطوي

فوقَ طريقِ الحظِّ

المنكوبْ.

أمشي والشَّوكُ

يُعذبُني من باطنِ

قدمي للعُرقُوبْ.

الفرحُ بأيَّامي

لا أقربُهُ

كطقوسِ السحرِ

المُتَدَثِّرِ بذنوبْ.

أنا في تاريخِ الصَّبرِ

دموعُ الحزنِ لدى

يعقوبْ.

وضفائرُ نَعْسَى حين

تُبَاعُ فِدا أيُّوبْ.

فإليكِ بفنجانِكِ

عنِّي فحديثُكِ

يا امرأةً مكذوبْ.

=====

العلمُ نورٌ

(ذو العقلِ يشقى في النعيمِ بعقلِهِ
وأخو الجهالةِ في الشقاوةِ ينعمُ)

اسعوا إلى التَّعليمِ دومًا واعلموا
أنَّ الجهولَ إذا تحكَّمَ يظلمُ

هذا حديثٌ قد وعاهُ حصيفُنا
لكنَّ ذا جهلٍ كثورٍ يفهمُ

العلمُ نورٌ والجهالةُ موردٌ
فيهِ البهائمُ كم تشيخُ وتهرمُ

ماذا سنفعلُ إنْ أتانا جاهلٌ
أخذَ الزمامَ وظلَّ دهرًا يحكُمُ؟!

سنغوصُ حتمًا في غياهبِ جهلِهِ

ونظلُّ في قاعِ المصائبِ نألَمُ

أنا لن أزيدَ عن الحكايةِ يا أخي

فالقلبُ موجوعٌ وذلك مؤلِمُ

لو كانت الأيَّامُ تنطقُ مثلَنا

لسمعتَ مِنها صوتَ مَن يتهكَّمُ

لكنَّها صمتت بأمرِ زمانِنا

فالعاجزُ المقهورُ لا يتكلَّمُ

الجهلُ لو تدري يُقودُ طريقُهُ

لمصائبٍ كُبرى لمن لا يعلمُ

الفقرُ أوَّلُها وذاك لأنَّهُ

بالجهلِ مصحوبٌ ولا يتبرَّمُ

أمَّا عن المرضِ اللئيمِ فلا تسلْ؟

كم بات بالجُهَّالِ يسعى يغنمُ

هذا مثالٌ لو تعوهُ بعقلِكم

من غدرِ سيفِ الجهلِ حتمًا نُرحَمُ

=====

لا تستبيحوا الشِّعرَ

بيتُ القصيدِ يُحاسبُ الجُهلاءَ
حين استباحوا الشِّعرَ والشُّعراءَ
قال استفيقوا من ظلامٍ ظلَّكم
إنِّي بعثتُ إلى البحورِ نداءَ
هيَّا اغرقي من جاءَ صوبَكِ عابثًا
ولتسكبي فوقَ الجهولِ الماءَ
أنا يا بحورَ الشِّعرِ أعشقُ فارسًا
حملَ اللواءَ وعظَّمَ العظماءَ
رفعَ القصيدَ إلى السماءِ بنظمِهِ
ثمَّ استعادَ المجدَ والعلياءَ
لن يستقيمَ الشِّعرُ إن حرَّفتَهُ
فاحفظ طقوسَ النَّظمِ والأجواءَ
كم شاهدَ التاريخُ في صفحاتِهِ
ملكًا يهابُ من القصيدِ هجاءَ

الشِّعرُ سيفٌ كم يُهَابُ إذا مضى
فاقطع بهِ رأسَ الظَّلومِ رجاءَ
لا تعرفُ الهيجاءُ سيفًا مثلَهُ
كم يستبيحُ بنصلِهِ الغوغاءَ
ارفع لواءَ الحرفِ لا تخشَ العِدَا
أضحى التَّلاعبُ بالقصيدِ غباءَ

=====

دعوتُكَ يا مجيبُ

إلهي قد دعوتُكَ يا مُجِيبُ
و إذ أدعوكَ يومًا لا أخيبُ
ففرجْ ما بقلبي من همومٍ
تُصاحبُني وما عنِّي تغيبُ
تثاقلت الهمومُ على وتيني
ففاضَ الكيلُ وامتلأَ القَلِيبُ
تُعانِدُني الحياةُ بكلِّ حينٍ
على طُرُقَاتِها شبَّ اللهيبُ
أسيرُ على طريقِ الشَّوكِ وحدي
أنا يا ربِّ في الدُّنيا غريبُ
أقابلُ في الطريقِ صنوفَ خلقٍ
لها طبعٌ على نفسي عجيبُ
ضمائرُهم كراتٌ من جليدٍ
إذا ما جئتُ أطلبُها تذوبُ

سئمتُ العيشَ في كَذِبٍ وزَيفٍ
وأحقادٍ تواريها القلوبُ
أنا يا ربِّ كالمطعونِ أمضي
تُصاحبُني بأعماقي النُّدوبُ
سأصبرُ يا إلهي دونَ شكوى
إذا ما الخلقُ عن دربي تؤوبُ
لعلَّ الصَّبرَ بالحسناتِ يرقى
وتسقطُ عن كواهلِنا الذُّنوبُ

=====

الحصن المتين

أنا في رحابِ هواكِ يحكمُني الجنونُ
قلبي يدقُّ ولا يُعاودُهُ السُّكونُ

أمضي إلى سُحُبِ الخيالِ وأنتهي
عندَ القصيدةِ حيثُ تسحقُني الشُّجونُ

أغفو على كفِّ القوافي حالمًا
تتواردُ الأحلامُ تحضنُها الجفونُ

لكنّ طيفَكِ لا يُفارقُ خاطري
فإليكِ يسعى نبضُ شوقي والحنينُ

أنتِ الحبيبةُ والحنونةُ والتي
إنْ طالتْ الأيَّامُ يعشقُها الوتينُ

فعلى ضفافِكِ كم رميتُ مواجعي
كي يسعدَ الوجدانُ والقلبُ الحزينُ

أنا فوقَ نيلِكِ كم تطوفُ مراكبي
يا مصرُ أنتِ الشَّطُّ والحصنُ المتينُ

ستزولُ عنكِ الآهُ يومًا واعلمي
أنَّ الجراحَ تطيبُ إنْ مضت السّنينُ

سنعودُ للأمجادِ يا تاجَ الدُّنا
نحنُ الأسودُ وأنتِ يا مصرُ العرينُ

إنْ نامت الدُّنيا وأظلمَ ليلُها
سطعت شموسُكِ والنهارُ بها مُبِينُ

=====

لن أنسحب

ببيروتَ صوتُ الأسى ينتحبْ
على من قُضوا في جحيمِ اللَّهبْ

على من تواروا بقلبِ الرُّكامِ
فصاروا رمادًا عديمَ الصَّخبْ

عيونُ الصَّبايا تدورُ حيارى
وتسألُ كم من حبيبٍ ذهبْ؟

وما سرُّ هذا الخرابِ بداري؟
ومن كان يرمي بناري الحطبْ؟

أجيبوا السُّؤالَ وردوا الجوابَ
على من يسيرُ بنارِ الغضبْ

فلسنا عبيدًا ولسنا كلابًا
لنُقتَلَ غدرًا فيا للعجبْ

سنأخذُ ثأرَ الضَّحايا ونمضي
لنمسحَ دمعَ النَّدى والسُّحُبْ

سنقطعُ رأسَ الفسادِ بسيفٍ
لهُ في العيونِ بريقُ الذَّهبْ

سيوفُ العدالةِ لن تستريحَ
بغمدٍ إلى أن يزولَ العطبْ

ولبنانُ تلبسُ ثوبًا جديدًا
يُرَصَّعُ فيهِ العُلا كالقصبْ

تعودُ عروسًا لكلِّ المدائ(م)
نِ تاجًا وفخرًا لكلِّ العربْ

أنا في انتظارِ النَّهارِ بشوقٍ
إلى أنْ يعودَ فلن أنسحبْ

=====

بلقيس ماتت

يا مصرُ نادي أخبري الأحزانا
أنَّ الخرابَ إذا كَسَا لبنانَا

باتتْ عيونُكِ والدموعُ بجفنِها
تبكي على بلدِ الجمالِ زمانَا

بلقيسُ ماتت من جديدٍ حينما
ظهرَ الفسادُ بأرضِنا ألوانَا

اصرخ نزارُ على الضَّحايا وانتحب
بلقيسُ عادت ترتدي الأكفانا

اكتب نزارُ عن الخيانةِ غاضبًا
كم خانَ أبناءُ الزِّنا الأوطانا

هانت عليهم يا نزارُ دماؤنا
داسَ الفسادُ على الرِّقابِ وخانا

عادت بنا الذِّكرى بأبشعِ صورةٍ
عمَّ الفسادُ ربوعَنا وسمانا

هل شاهدَ الإهمالُ كيف أصابنا؟
صَنَعَ انفجارًا دمَّرَ البلدانا

هيَّا ارتدي ثوبَ العدالةِ و ا خلعي
من كان في صُنعِ القرارِ جبانَا

نحتاجُ في هذا الزَّمانِ لفارسٍ
يحمي البلادَ ويجمعُ الشُّجعانا

يخطو بنا فوقَ الصِّعابِ إلى العُلا
يمحو الخرابَ ليخمدَ البركانا

يسعى لتحقيقِ الأماني والمُنى
يرعى الحقوقَ وينزعُ القضبانا

نحن افتقدنا من يداوي جرحَنا
يحنو ويعطي للشُّعوبِ أمانَا

يقسو على من خانَ عهدَ بلادِنا
يُقْصِي الكلابَ ويذبحُ الطُّغيانا

=====

لن نشكو وجعَ الأسعار

هل يحدثُ ما في الأسْفارْ
وتجفُّ جميعُ الأنهارْ؟!
جاءَ قديمًا هذا القولُ
يُتلَى من بعضِ الأحبارْ
عبرَ أحاديثٍ ترويها
كُتبٌ صفراءُ لدمارْ
سيموجُ العالمُ في فوضى
سيضيعُ الأمنُ و ينهارْ
سيقودُ العالمَ أفَّاقٌ
أعورُ لا يخشى الجبَّارْ
هذا نبأٌ لا نجهلُهُ
حَدَّثَنا عَنْهُ المختارْ
لكنْ ما يشغلُ فكري
وعقولَ جميعِ الأحرارْ

أنَّ يهودَ تموِّلُ سدًّا

لتموتَ بمصرَ الأشجارْ

ويموتَ النَّاسُ بلا ريبٍ

من جوعٍ أو من إحصارْ

أو تهدمَ سدًّا مملوءًا

يجتاحُ الكلَّ كإعصارْ

هل نصمتُ يا قومُ أجيبوا

هل نُذبَحُ مثلَ الأبقارْ؟!

هل صارَ الجبنُ يُقيِّدُنا

أم صرنا بعقولِ حمارْ!؟

لن ينفعَ صمتٌ صدِّقنِي

الموتُ مع الصمتِ خيارْ

سنموتُ من الجوعِ جميعًا

أو عطشى من بعدِ حصارْ

النيلُ سيبقى محبوسًا

يبكي من خلفِ الأسوارْ

و سنبقى من دونِ مياهٍ

الأرضُ ستفنى لبوارْ

هل تسمعُ عن حيٍّ يأكلُ

دينارًا يُحشَى بدولارْ؟!

سنموتُ سريعًا يا صاحِ

كي ننسى وجعَ الأسعارْ

=====

رثاء الأستاذ أحمد شفيق المسلمي

خطفَ الوباءُ من الأحبَّةِ خيرَهم
فَرَغَتْ متاجرُنا من الأكفانِ

يا عينُ جودي من مدامعِنا دَمًا
رحلوا عن الدُّنيا بلا استئذانِ

ما عاد في نهرِ المآقي دمعةٌ
جفَّتْ مآقينا من الأحزانِ

ما ودَّعونا في أواخرِ عمرِهم
ذهبوا على عجلٍ مع الطوفانِ

كانت لنا معهم أماني و انتهت
الموجُ ضيَّعها على الشطآنِ

لو كانت الأيَّامُ تشعرُ مثلَنا
لتمزَّقت إرْبًا بغيرِ توانِ

لكنَّها الدُّنيا وذلك غدرُها
خُطِفَت أحبَّتُنا من الأحضانِ

لكنَّ سلوانا بأنَّكَ عابدٌ
الناسُ قد نعتوكَ بالإيمانِ

أرجو لكَ الغفرانَ من ربِّ العلا
كفِّي سأبسطُها إلى الرحمنِ

=====

رحيقُ أحباري

عِشْ في الحياةِ كعابرٍ لا يرغبُ
بالمُكثِ فيها حيث منها نَعجَبُ

نبكي على عمرٍ يهرولُ لاهثًا
إن جاءَنا صبحٌ تلاهُ المغربُ

فلكم مضيتُ بها سنينًا وانقضت
منِّي السنونُ كأنَّها تتهرَّبُ

كنَّا شبابًا منذ أيامٍ مضت
ثمَّ انتهينا للمشيبِ ونغرُبُ

لم يبقَ من لذَّاتِها شيءٌ سوى
ذكرى عليها كم ننوحُ ونندبُ

هذا حديثٌ خذْهُ منِّي وانتبه
فأنا لقولِ الحقِّ دومًا أذهبُ

إيَّاكَ أنْ تأتي لقولي لاهيًا
كي لا تَخِيبَ كما يَخِيبُ الأخيبُ

من كان مثلي قد قضى لذَّاتِها
ما كان يومًا بالحقيقةِ يكذبُ

فاسمع لنُصحِي واعيًا واعملْ بِهِ
فأنا قضيتُ العمرَ فيها أرغبُ

ثمَّ انتهيتُ إلى حقيقةِ كونِها
دارًا مع الأيامِ تفنى تَخرَبُ

فتجنَّبِ الآثامَ كي لا تنتهي
بسعيرِ نارٍ أنتَ فيهِ مُعذَّبُ

وانصت لمن يشكو إليكَ همومَهُ
فإذا شكى أنتَ الحبيبُ الأقربُ

النَّاس تعشقُ كلَّ مهمومٍ بها
فانظر لهم بالعطفِ حتمًا تُرغَبُ

اصنع فِعَالَ الخيرِ دومًا وانتظر
من ربِّ هذا الكونِ أجرًا يُحسَبُ

وإذا رأيتَ النَّاسَ تقضي ليلَها
في اللَّهوِ فاعلم أنَّهم قد أذنبوا

فتَنَحَّ عنهم جانبًا يا صاحبي
واسلك طريقًا للهُدى تَتَقرَّبُ

إنَّ الذُّنُوبَ إذا وقعتَ ببئرِها
تُسقَى بماءٍ كالصَّديدِ وتَشرَبُ

واحذر لئيمًا إنْ أتاكَ مُصَاحِبًا
إنَّ اللئيمَ إذا تُصاحِبُ عَقرَبُ

يُعطيكَ عهدًا ثمَّ يَنْقُضُ عهدَهُ
وتراهُ كالحرباءِ لونًا يُقلَبُ

لو بات قِدرُكَ فوقَ نارٍ يصطلي
لأتى إليكَ مُهَروِلًا يَتَشَقلَبُ

أمَّا إذا جاءَتكَ ريحٌ وانطفت
ذاكَ اللَّئيمُ يروغُ منكَ ويهربُ

وإذا أتاكَ الدَّهرُ يُرسِلُ سَهمَهُ
الصَّبرُ بالمكتوبِ درعٌ يُطلَبُ

أَوقِد شموعَ الصَّبرِ حتَّى ينقضي
ليلُ النَّوائبِ والمصائبُ تذهبُ

واخفِ النَّعيمَ عن الحسودِ إذا أتى
عينُ الحسودِ بسهمِ غِلٍّ تَضرِبُ

أمَّا العدوُّ فكن حريصًا أن يرى
تاجَ النعيمِ لكي تراهُ يُعذَّبُ

يسري لهيبٌ يصطلي بفؤادِهِ
يبقى على جمرِ السُّهادِ يُقَلَّبُ

هذي النَّصائحُ كالشموسِ مكانُها
كَبِدُ السَّماءِ لكي يُضِيءَ الكوكبُ

فَأْنَسْ بها إنْ جاءَ ليلٌ مظلمٌ
النُّورُ في الظَّلماءِ حتمًا يُطلَبُ

وإذا قطفت زهورَ غصنِ قصيدتي
فاعلمْ بأنَّ رحيقَ زهري طيِّبُ

تهفو لهُ كلُّ الفراشاتِ التي
باتت لعطرِ أزاهري تتعقَّبُ

=====

مشهد الأهوال

(السائرون على الحقيقةِ أيقنوا)

أنَّ الحياةَ منازلُ الجُهَّالِ

فانظرْ لمنزلِكَ الذي شيَّدتَهُ

إنْ كان ذا سقفٍ من الأعمالِ

كيما يقيكَ من المهالِكِ حينما

تأوي إليهِ بمشهدِ الأهوالِ

الكلُّ في يومِ القيامةِ سائرٌ

لا يعلمُ المأوى لأيِّ مآلِ

إنْ كان ذا مالٍ فليس بوسعِهِ

أنْ يفتدي يومَ الحسابِ بمالِ

أو كان ذا وَلَدٍ ويعلمُ بِرَّهُ
سيراهُ في حالٍ بغيرِ الحالِ

الكلُّ مشغولٌ بأمرٍ همَّهُ
سيفرُّ من ترجو بلا إقبالِ

حتَّى وإنْ جاءَ الحبيبُ كشافعٍ
لا يُقبَلُ المشفوعُ دون سؤالِ

فاعملْ ليومٍ أنتَ ماضٍ نَحوَهُ
واشكر عليمَ السِّرِّ بالآجالِ

إيَّاكَ أنْ تقضي الحياةَ مُسوِّفًا
فالعمرُ مُنصَرِمٌ كما الأحوالِ

هل شاهدَ الإنسانُ حالًا قد بقى؟!
اضرب لنا مثلًا من الأمثالِ!

=====

فداكِ الروحُ

وليلى كم يقولُ النَّاسُ عنها
إذا مرَّتْ عبيرًا في حروفي

فما يدرونَ عن مقصودِ ليلى
وما يدرونَ عن شِعرِي العفيفِ

أنا بالليلِ كم راقصتُ ليلى
على أنغامِ دقَّاتِ الدفوفِ

كأنَّ الكونَ ليس بهِ سوانا
إذا ذُكِرَ الأحبَّةُ بالألوفِ

أنا يا مصرُ مفتونٌ فؤادي
فأنتِ الظلُّ في صيفي الشفيفِ

وأنتِ النيلُ يجري في عروقي
ليسقيني من النَّهرِ العطوفِ

أنا يا مصرُ نحو هواكِ أسعى
وما كنتُ المُكَنَّى بالقَطُوفِ

فهل يهواكِ في العُشَّاقِ مثلي؟
ليحملَ رأسَهُ فوقَ الكفوفِ

ولا يُرضِيهِ ذُلٌّ أو هوانٌ
وإنْ سقطت كأوراقِ الخريفِ

أيا من في ثراها غرسُ عمري
كزهرٍ جاءَ من غصنٍ لطيفِ

فداكِ الرُّوحُ والأبناءُ حتَّى
تغيبَ الشَّمسُ في زمنِ الكسوفِ

=====

عليه صلُّوا

إذا ذُكِرَ الضياءُ فأنتَ شمسٌ
أضاءَت للخلائقِ أجمعينا

بها كانت سماءُ الكونِ تزهو
لها نورٌ يُعِينُ التَّائهينا

إلى شطِّ النَّجاةِ الخلقُ تسعى
بهدي محمَّدٍ يا سامعينا

فقد حملَ اللواءَ لنا جميعًا
وها قد جاءَ بالإسلامِ دينا

جزاهُ اللهُ عنَّا كلَّ خيرٍ
هُدَاهُ النُّورُ يأتينا مبينا

نسيرُ على خُطاهُ بكلِّ دربٍ
وكان لنا ختامَ المرسلينا

عليكَ صلاةُ ربِّي يا رسولي
فأنتَ المصطفى للعالمينا

إذا ذُكِرَ الرَّسولُ عليهِ صلُّوا
لنشربَ من حياضِ الشَّافعينا

=====

قصائد الأحزان

كتبتُ قصائدَ الأحزانِ أرويها
بدمعِ محابري تجري بقرطاسي

خطوبُ الدَّهرِ قد نامت على صدري
وليس هناكَ ما يُرجَى من النَّاسِ

سهامُ الآهِ كم صابت شراييني
فأشكو سمَّها الساري بأنفاسي

فلمَّا الهمُّ طَوَّقَنِي وأعياني
تربَّعَ في ربوعِ القلبِ إبلاسي

تُنَازِعُنِي الهواجسُ في كوابيسي
يُحاورُني سؤالٌ فيهِ إبلاسي

أليس اللهُ يجزيني على صبري؟
فكان الرَّدُّ كم يُنبِي بإبلاسي

لعنتُ وساوسَ الشَّيطانِ في نفسي
لعلَّ اللَّعنَ يقذفُهُ بإبلاسِ

ذراعُ اليأسِ بالإحباطِ يرميني
فأقطعُهُ كنبتِ الشَّوكِ بالفاسِ

بلا أَمَلِي أعيشُ العمرَ في يأسي
ليسقطَ فأسُهُ القاسي على راسي

فيقطعُني إلى نصفينِ يرميني
كأشلاءٍ يبعثرُها بأرماسِ

تعودُ الروحُ في يومٍ لباريها
فيجزيها على دهرٍ بها قاسي

=====

معاني كلمة إبلاس بترتيب ورودها في الأبيات:
البيت الرابع بمعنى يأسي
البيت الخامس بمعنى دهشتي
البيت السادس بمعنى ضعف حجتي
البيت السابع بمعنى الغم والحزن

الشَّيب مرَّ

إذا يومًا نذيرُ الشَّيبِ مرَّا
شعيراتٍ على الفودينِ تَتْرَى
فلا تجزعْ لأمرٍ كان حتمًا
فإنَّ العمرَ كَرَّ بنا وفرَّا
لقد كنَّا طيورًا لا نُبَالي
على كفِّ السماءِ نطيرُ سكرى
نغرِّدُ في ربيعِ العمرِ لحنًا
ونقطفُ من غصونِ الحبِّ زهرا
نُعربدُ في الرَّوابي حيثُ رحنا
نزورُ النَّجمَ ثمَّ نعودُ فجرا
قطعنا العهدَ للغيداءِ لمَّا
تقابلنا وفاحَ الحبُّ عطرا
تحابينا وصرنا خيرَ زوجٍ
وأنجبنا من الفتيانِ وترا

قليلٌ هم ولكنْ في الحنايا
لهم عشقٌ يفوقُ العدَّ عشرا
وتسبقهم فتاةٌ قد كساها
جمالٌ فاقَ نورَ البدرِ سحرا
هم الأحبابُ لا أرجو سواهم
لهم عبقٌ يضاهي الوردَ عطرا
ولا تسألْ عن الأحفادِ لكنْ
سأتلو إنْ أردتَ عليكَ ذكرا
هم الياقوتُ والمرجانُ أيضًا
إذا مرُّوا عليَّ أزيدُ طُهرا
لنا قَصَصٌ مع الأحفادِ تُحكَى
ولكنِّي سأُبقِي الأمرَ سرًّا
فذا يأتي لكي أعطيهِ حُضنًا
وذاكَ يبوحُ بالأسرارِ جهرا
وذا يدنو إلى بابي ويحبو
فيسعدُ خاطري وأقولُ شعرا

=====

إلى الجوزاء

غريبٌ أمرُ أحبابي
فلم يسعوا إلى بابي

وداري سقفُها عارٍ
من الألواحِ والغابِ

يدُ الأنواءِ ترميها
بظفرِ الهجرِ والنَّابِ

جلستُ بلوعتي وحدي
جيوشُ الشوقِ ترعى بي

على الأشواكِ ترميني
تُقلِّبُني بإسهابِ

أقولُ كفاكِ تعذيبي
أعاتبُها على ما بي

و يخطرُ طيفُكِ الغالي
نسيمٌ زارَ أعتابي

فيأخذُني إلى دنيا
من الأحلامِ تسعى بي

إلى جنَّاتِ أفنانٍ
إلى الجوزاءِ ترقى بي

=====

كفوف الضراعة

جلستُ أُناجي الإلهَ العليَّا
بدمعٍ غزيرٍ ملا مقلتيَّ

رفعتُ كفوفَ الضراعةِ أبكي
وضعتُ الذنوبَ على راحتيَّ

فكم من معاصٍ سعيتُ إليها
وكم من خطايا أراها لديَّ

سألتُ الفؤادَ وما سرُّ ذنبي؟
فردَّ الفؤادُ السؤالَ إليَّ

ألستَ لتلكَ الذنوبِ جُبِلتَ؟!
فلستَ ملاكًا ولستَ نبيًّا

خُلِقنا لنعصيَ ثمَّ نتوبَ
فآدمُ كان لذاكَ بديًّا

وموسى الكليمُ عصى ثمَّ تابَ
أغاثَ فأردى أجابَ الغويَّا

ويونسُ غاضَبَ ذاكَ ابن متَّى
ألم يكُ يونسُ عبدًا تقيَّا؟!

أرادَ الفرارَ فجابَ البحارَ
وساهمَ سهمًا فأُقبِرَ حيَّا

أنابَ وتابَ ونادى بحوتٍ
ليُسمِعَ ربًّا كريمًا حفيَّا

أجابَ الإلهُ دُعَا من رجاهُ
فهل مثلُ ربِّي يجيبُ العصيَّا؟!

يتوبُ علينا ويمحو الذنوبَ
تباركَ ربِّي وكان عليَّا

=====

بقايا من تراثِ المجدِ

الفجرُ دقَّ البابَ؛

حيث هناكَ

صبحٌ يعتَصِمْ.

يدعو إلى تغييرِ

فكرٍ مُنهَزِمْ.

يسعى إلى الإصلاحِ

كي نحظى بأمجادِ الأممْ.

هيَّا أجيبوا الفجرَ أو

فلترحلوا خلفَ الظلامِ

لكي تصيروا كالعدمْ.

من قال إنَّ الفجرَ

يسطعُ فوقَ شعبٍ

بات يخضعُ في خنوعٍ

كالعبيدِ أو الخدمْ؟!

من قال إنَّ الفجرَ يبزغُ

فوقَ شعبٍ كم أجابَ الظُّلَمَ

بالصمتِ الرهيبِ كما القطيعِ

من الغنمْ؟!

وينامُ في كهفٍ سحيقٍ

من ظلامٍ دامسٍ مثل الظُّلَمْ.

من قال إنَّ الشمسَ تُشرِقُ

كي تُضِيءَ ظلامَ

عقلٍ ما فهمْ؟!

أنتم بقايا

من تراثِ المجدِ

في أعماقِ قبرٍ مُنهَدِمْ.

هيَّا انهضوا من تحت

أكوامِ الثرى.

هيَّا أفيقوا من سُباتٍ

دام أعوامًا وعودوا

للشممْ.

هيَّا اصعدوا درجاتِ

مجدٍ شامخٍ مثل الهرمْ.

ولتصنعوا التاريخَ مثلَ

جدودِكم؛ ولتستعيدوا

القدسَ والجولانَ والأوطانَ

من فِيهِ اللئيم لكي يعودَ كما

قدمْ.

هيَّا أفيقوا الآن أو فلتشربوا

كاسَ الوضاعةِ والخناعةِ والنَّدمْ.

=====

الأقمارُ تبكينا

جرعنا الآهَ والأيَّامُ تسقينا
من الأتراحِ ما يُدمِي مآقينا

فما كفَّت يدُ الأيَّامِ عن كاسي
ولا الكاساتُ قد فَرَغَت بأيدينا

ترنَّحنا من الآلامِ أزمانًا
ومازالت خطوبُ الدَّهرِ تأتينا

على جمرٍ من الأحزانِ كم بتنا
وأصبحنا على نارٍ لتكوينا

نجومُ الليلِ كم ظلَّت لياليها
تُنَاجِي البدرَ كي يُحيي لياليا

تقولُ كفاهُمُ همًّا وأحزانًا
نجومُ الليلِ والأقمارُ تبكينا

و ما هجعت لها عينٌ ولا صامت
عن الكلماتِ كي تبقى تواسينا

غزالٌ شاردٌ يخطو على دربي
لهُ طرفٌ بسهمِ الحبِّ يرمينا

دعاهُ القلبُ يا لهفي على قلبي
إذا ما العينُ تتبعُهُ بوادينا

أصابَ القلبَ والوجدانَ يا خلِّي
فهل سهمُ الهوى بالهجرِ يُدمِينا؟

أم الأحزانُ قد رحلت بماضيها
وكاسُ الفرحِ قد حنَّت إلى فينا

رحيقُ الحبِّ نشربُهُ بكاساتٍ
لهُ في الثَّغرِ أشواقٌ تُنَاجِينا

سننسى بعدَهُ الدُّنيا وما فيها
فكاسُ الحبِّ كالتِّرياقِ يشفينا

=====

في زمن الوباء

أنا بيتُ شعرٍ كان في الديوانِ
هجرَ القصيدةَ واختفى الشَّطرانِ

سالت حروفي من وريدِ محابري
فوقَ السُّطورِ تجودُ بالأحزانِ

عزفتْ على القرطاسِ لحنَ مشاعري
حيث المساجدُ حالُها أبكاني

صارت بيوتُ اللهِ تشكو هجرَها
ما عاد يؤنسُها بنو الإنسانِ

كتبَ الوباءُ حكايةً تحكي لنا
عن عجزِنا نُقِشَت على الأكفانِ

قالت حُبِستُم بالبيوتِ كأنَّكم
تخشون ذئبًا عاثَ في القطعانِ

أنتم تهابون المَنِيَّةَ إن أتت
تخطو على عجلٍ كما الفئرانِ

لو كانت الأيَّامُ تشهدُ خوفَكم
لتمزَّقَت أحشاؤها بثوانِ

كم من صديقٍ بات يخشى ضمَّةً
كم من حبيبٍ مات بالأحضانِ

غرقت مراكبُكم ببحرِ ذنوبِكم
تاهت مراسيكم على الشطآنِ

عودوا إلى المعبودِ.. أبدوا ذُلَّكم
يا ويلَكم من غضبةِ الرحمنِ

=====

إنَّ اللهَ يُنجِي المؤمنينَ

لهُ تاجٌ وكُنيتُهُ (كورونا)
وباءٌ بات كالطاعونِ فينا

يطيرُ مع الرذاذِ بلا جناحٍ
ويدخلُ دونَ إذنٍ عبرَ فينا

يروغُ إلى الحناجرِ من أُنوفٍ
لهُ سيفٌ إذا دخلَ العيونا

يُعربدُ في الصدورِ يصيرُ وغدًا
يُجَرِّعُنا من الكأسِ المنونا

سألتُ الوغدَ عن أسبابِ غزوي
أجابَ لو استقمتم ما دُعينا

تجبَّرَت الخلائقُ واستباحتْ
حدودَ اللهِ وارْتَدَتِ المجونا

لبستم ثوبَ عهرٍ ما كساكم
وكنتم للرَّزايا مرتدينا

هجرتم بابَ بيتِ اللهِ طوعًا
وصرتم في المقاهي جالسينا

فقلتُ صدقتَ يا من جئتَ تغزو
أنا واللهِ أخفضُ ذا الجبينا

تراقصَ في نوادينا العرايا
وعربدَ في المواخرِ مترفونا

و غابَ عن المساجدِ غيرُ كهلٍ
ألا تبًّا لنا من غافلينا

تقاعسنا عن المعروفِ عمدًا
تراخينا وسوَّفناهُ حينا

فكان جزاؤنا فزعًا ورعبًا
وأن نبقى بلا مصلٍ يقينا

متى الرحمنُ يرزقُنا دواءً؟
فغيرُ اللهِ لا يُشفي يقينا

تعالوا كي نتوبَ لهُ جميعًا
فإنَّ اللهَ يُنجِي المؤمنينا

إذا عدنا لبابِ اللهِ فزنا
وإنَّ اللهَ يفرحُ إن هُدِينا

=====

زرعت الصبر أشجارًا

أنينُ القلبِ يا صاحِ
لأتراحٍ بهِ صارا

كغصنٍ أنَّ مجروحًا
إذا سلبوهُ أزهارا

كقاعِ البئرِ مهمومًا
إذا ملؤوهُ أسرارا

ولولاهُ الحيا خلِّي
لسالَ الدَّمعُ أنهارا

ولكنِّي على عهدي
زرعتُ الصَّبرَ أشجارا

جمعتُ المرَّ في كفِّي
جرعتُ الآهَ صبَّارا

وكان الدَّهرُ سكِّينًا
على الأعناقِ كم جارا

قضيتُ العمرَ لا أشكو
بأمري الصَّبرُ قد حارا

دفنتُ أنينَ آلامي
فناحَ القلبُ أشعارا

إذا ما النَّاسُ ترويها
يفيضُ الدَّمعُ مدرارا

=====

خيول الشوق

نظرتُ إلى السماءِ وبي همومُ
وإنَّ اللهَ معطاءٌ كريمُ

أنا يارَبُّ مفتونٌ بنجمٍ
ونورُ البدرِ تحجبُهُ الغيومُ

غزالٌ شاردٌ يمشي فريدًا
بديعُ القدِّ في الحسنِ ظلومُ

أراهُ يضمُّ قلبًا من حديدٍ
على أقفالِهِ صدأٌ قديمُ

حملتُ الحبَّ أزهارًا بغصني
فما تركَ العبيرَ لهُ يرومُ

خيولُ الشَّوقِ تقتلُني صهيلًا
طنينٌ بات في أُذُني يدومُ

سألتُ اللهَ والدَّمعاتُ تجثو
بأنْ يهوى الحبيبُ وبي يهيمُ

يُعاني من هديرِ الوجدِ مثلي
يغوصُ ببحرِ شوقٍ أو يعومُ

ينامُ على فراشٍ من سُهادٍ
كما الزُّهادِ عن هجري يصومُ

=====

سحائب الدخان

قالوا قتلتَ النفسَ أنت الجاني
دمَّرتَها بسحائبِ الدُّخَّانِ

قلتُ اسمعوني و انصتوا لحكايتي
أنا لن ألوذَ اليومَ بالكتمانِ

ستخوضُ في بحرِ الكلامِ سفينتي
ترمي بفصلِ القولِ للشطآنِ

القلبُ صار مع السِّنين كنبتةٍ
يشكو الذبولَ ونبضُهُ أعياني

انظر إلى حالي بعقلٍ واتَّعظ
ما أخطأت شمسَ الضُّحى عينانِ

أنا لن ألومَ اليومَ سهمًا قد مضى
لكنَّ تاجَ القولِ في التبيانِ

قد كان لي نعمَ الصديقِ بناظري
لكنَّهُ الملعونُ من أغواني

كم بات يدعوني لأحذوَ حذوَهُ
فالأصدقاءُ كما ترى صنفانِ

هذا سراجٌ قد أضاءَ بنورِهِ
دربَ الصَّديقِ وزادَ في الإحسانِ

أمَّا الذي لعنت حروفي صنفَهُ
يلقي حبائلَهُ كما الشيطانِ

نفثَ السمومَ على كؤوسِ براءتي
فشربتُها وشعرتُ بالغثيانِ

هذا رفيقُ السوءِ فاحذر سُمَّهُ
ما سارَ ذو عقلٍ مع الثعبانِ

=====

أنا كالشمس

أنا كالشمسِ أسطعُ في سماها
على كلِّ النجومِ أتيهُ تيها

أُنادمُ عاشقي بسلافِ ثغري
فيسكرُ من كؤوسِ يحتسيها

أغازلُهُ بشهدٍ من رحيقي
فيدنو من ثماري يشتهيها

ويقطفُ من بساتيني زهورًا
ويمرحُ في الرَّوابي يعتليها

إذا ذاقَ الحبيبُ ثمارَ حُبِّي
يبيعُ حياتَهُ كي يشتريها

فليس كمثلِ جنَّاتي جنانٌ

ليسعدَ عاشقي ويعيشَ فيها

هي الأحلامُ نامت في كفوفي

فمن في الكونِ مثلي يقتنيها؟!

تغوصُ قصائدي ببحورِ شعري

لتأتي بالقوافي تصطفيها

فيسمعُ عاشقي أنغامَ عزفي

يغرِّدُها لحونًا يجتبيها

=====

قصيدتي بعد عمل قسطرة القلب

الهجرُ طالَ وصار قلبي فارغًا
من طولِ بُعدِكَ والفؤادُ تقلْقلا
قال الطَّبيبُ بأنَّ قلبي مُهتَرٍ
من نارِ هجرِكَ والصِّمامُ ترهَّلا
القلبُ ينبضُ ثمَّ يشهقُ ناطقًا
باسْمِ الحَبيبِ ولا أَراهُ تَمَلْمَلا
يتوقَّفُ الخفقانُ حتى إنَّني
أخشى على قلبي بأن يتعطَّلا
رفقًا بنا واعلم بأنِّي عاشقٌ
أضناهُ حبُّكَ والكيانُ تزلزلا
هذا غرامٌ قد أذابَ فؤادَنا
فاهنأ بهِ وبمثلِهِ فتدلَّلا
ما عاد في قلبِ الأنامِ مثالُهُ
إنَّ الوفاءَ من البريَّةِ قد خلا
فاحفظ عهودي يا حبيبي دائمًا
واعلم بأنَّ هواكَ في قلبي عَلَا

صفقة القرن

صمتت حروفي فالبلاءُ عظيمُ
ما عاد يُجدي الشِّعرُ والتَّنغِيمُ
ماذا أقولُ إذا الصُّفوفُ تصدَّعت؟
جسدُ العروبةِ مُهتَرٍ وسقيمُ
فُكَّت عرى الأوطانِ حين تشرذمت
كلُّ الفصائلِ وابتدا التقسيمُ
نحن الذين تجمَّعوا وتفرَّقوا
الجمعُ يشجبُ والقرارُ عقيمُ
ووسائلُ الإعلامِ هذا دأبُها
عند المصائبِ يبدأُ التَّعتيمُ
هذا المشعوذُ جاءَ يحكمُ بيننا
وكأنَّهُ دون العبادِ حكيمُ
جمعَ الخرائطَ ثمَّ زحزحَ خطَّها
عارٌ علينا فالسُّكوتُ رجيمُ

يا معشرَ الحُكَّامِ أين قرارُكم؟!

هيَّا أجيبوا فالسؤالُ قديمُ

ركضت على جسرِ الخواءِ خيولُكم

سقطت فجاء الذُّلُّ والتسليمُ

=====

جوابي حين عادت

كم كسَّرَت أمواجُ غدرِكِ قاربي

وتحطَّمَت سُفُني ببحرِكِ فاغربي

أقسمتُ بعدَكِ أنْ أُمزِّقَ خافقي

وبغيرِ شطِّكِ سوف يرسو مركبي

كم رحتِ ترمين العذابَ بمُهجَتي

وأنا عشقتُكِ للنِّهايةِ فاذهبي

ضربت حرابُكِ نبضَ قلبٍ عاشقٍ

عاشَ الغرامَ كناسكٍ مُتَرَهِّبِ

كان الصَّقيعُ على ضفافِكِ قارِسًا

البُعدُ بالهجرانُ كان مُعَذِّبي

لَمْلَمْتُ أحزاني بكفِّ قصيدتي

بالليلِ أكتبُها فيدمعُ كوكبي

وجعُ القصيدةِ بالحقيقةِ ناطقٌ

كبراءةِ الأطفالِ لا لم يكذبِ

فإليكِ عني قد كسرتُ كؤوسنا

تأتين بالسمِّ الزعافِ لتسكبي

أنا مثلُ ليثٍ بات يلعقُ جرحَهُ

هيَّا بعيدًا عن عريني واهربي

الآن أعددتُ الكؤوسَ بمرِّها

ذوقي مرارَ الكأسِ منِّي واشربي

أنتِ التي كَتَبَت فصولَ روايتي

هذا جوابي في النهايةِ فاكتبي

=====

أنتِ الشُّطآنُ ومرساتي

في صمتٍ رُحتُ أودِّعُها
من بُعدٍ أرمي نظراتي
هي أُمِّي تدري عن حالي
وتعيشُ مراحلَ مأساتي
هي نبضُ وريدي أعشقُها
تتبعُها دومًا خطواتي
إن سعدت يتراقصْ قلبي
ككمانٍ يعزفُ دقَّاتي
تسري الأحلامُ بأوصالي
تعلو في صدري نغماتي
الآن سأتركُ فاتنتي
سأُفارقُ عيني وحياتي
الآهُ تمزِّقُ أوردَتي
تصرخُ في صدري صيحاتي

يا من سأُفارقُها غصبًا

أنتِ الشُّطآنُ ومرساتي

أنتِ الكلماتُ أُسطِّرُها

إن غابت تُغلَقْ صفحاتي

يا مصرُ سأعلنُ عن حبِّي

سأذيعُ بكلِّ الأوقاتِ

سأقولُ بأنَّكِ شُرياني

وبأنَّكِ أيضًا نبضاتي

وبأنَّكِ يا مصرُ عروسي

أجملُ من كلِّ الفتياتِ

وسأعزفُ فورًا عن سَفَري

الغربةُ تسلبُني ذاتي

كم هاجرَ قبلي آلافٌ

لم يجنوا غيرَ الخيباتِ

عادوا بدراهمَ في يدِهم

العمرُ نظيرُ الورقاتِ

سأظلُّ بأرضِك يا وطني
وسأقهرُ كلَّ العقباتِ
أغرسُ في أرضِك أفكاري
تُنبِتُ بالعلمِ حضاراتي
أصعدُ للمجدِ كأجدادي
أتلألأُ بين النجماتِ

=====

بحر العيون

سأقولُ في عينيكِ شعرًا فاسمعي
فأنا لغيرِ بحورِها لم أخضعِ
الموجُ يأتي من عيونِكَ حاملًا
وجدًا يؤرِّقُ في الليالي مضجعي
وتلاطمُ الأمواجِ يسحبُ قاربي
نحو العميقِ وقد أُلاقي مصرعي
فلترحمي صبًّا دنا من حتفِهِ
الموجُ من عينيكِ كسَّرَ أضلعي
وترفَّقي بغريقِ موجٍ هادرٍ
هيَّا اسدلي تلك الجفونَ وأسرعي
أو فاحملي الألواحَ قبلَ حُطامِها
فوقَ الصخورِ على ضفافكِ وارفعي
أمَّا إذا غلبت بحورُكِ قاربي
أضحيتُ من قتلى العيونِ فودِّعي

لرفاتِ روحي في كفوفِكِ لملمي
ثمَّ ادفنيها في الشطوطِ ودمِّعِي
يا من لها موجُ البحورِ بعينِها
هيَّا على عرشِ العيونِ تربَّعي
كم خاضَ في عينيكِ ألفُ مغامرٍ
لكنْ بغيرِ عذابِهِ لم يرجعِ
هذي عيونُكِ كم سحرتيني بها
والسحر غالَى في تغلغِلِهِ معي
بَكَت القصيدةُ فوقَ صدرِ وسادتي
حيث ابتدى وجعُ القصيدِ بمخدعي

=====

تاه من نفسي الوئام

انظر الأجسادَ ماتت
هاهُنَا بعضُ العظامْ
نامت الأحلامُ عنها
غابَ في القبر الكلامْ
أضحت الآمالُ ذكرى
خلفَ بابٍ من غيامْ
هل رأيتَ الطفلَ يمشي
تائهًا بين الحطامْ؟
يسمعُ الصَّيحاتِ تدوي
بين أكوامِ الرُّكامْ
يلعنُ الحربَ ويبكي
حضنَ أُمٍّ عنهُ رامْ
يسألُ الناسَ الأمانَ
حين ضاعَ في الزِّحامْ

يا شعوبَ الأرضِ إنِّي
لست صخرًا كالرخامْ
إنَّني طفلٌ بريءٌ
لستُ أدري بالخصامْ
رأسُ أُمِّي حين طارت
طاردتني في المنامْ
تسرقُ الأحلامَ منِّي
مثلَ أشباحِ الظَّلامْ
رأسُها يلتفُّ حولي
ثمَّ يهوي للأمامْ
فوق بحرِ الدَّمِّ يجري
عندَ جسرِ الغدرِ نامْ
يا إلهي لستُ أدري
كيف أحظى بالطِّعام؟
ثغرُ أختي صار يبكي
حين باتت في صيامْ

من حنانِ الثَّدْيِ تحيا

لم يحنْ سنُّ الفطامْ

باتت الأيَّامُ سودًا

تاهَ من نفسي الوئامْ

كيف أنسى رأسَ أُمِّي؟

فلتُجبْ يا عمُّ سامْ

أضحت الأرضُ خرابًا

هل أتيتَ بالسَّلامْ؟!

إنَّني طفلُ العراقِ

صار عمري ألف عامْ

=====

الفهرس

م	العنوان	الصفحة
١-	إهداء	٣
٢-	عصفور يغني	٥
٣-	حلم الحيارى	٧
٤-	صوت الإهمال	٩
٥-	أرض الحيارى	١٢
٦-	العلم مفتاح العلا	١٤
٧-	شفاك الله يا قلبي	١٧
٨-	اصرخ يسمع الصم	٢٠
٩-	يا أيها العرب	٢٢
١٠-	سأجوب بحارك	٢٤
١١-	الجسد السقيم	٢٦
١٢-	ركبت موج العشق	٣٠
١٣-	لا تسأل الناس	٣٣
١٤-	ريح الفساد	٣٥
١٥-	بلادي كريمة	٣٧
١٦-	معارضة "أراك عصي الدمع"	٣٩
١٧-	ارفع جبينك	٤١
١٨-	أصارع أشواقا	٤٣
١٩-	خنت العهد	٤٥
٢٠-	انتحر السمر	٤٧
٢١-	متى الوصال	٥٠
٢٢-	بستان الغرام	٥٢
٢٣-	الشعر سجاني	٥٤

م	العنوان	الصفحة
٢٤-	هموم الغريب	٥٦
٢٥-	اللغة بعين الشاعر	٥٨
٢٦-	إياك بالدعوات تنسانا	٦٠
٢٧-	عيناك بحر	٦٤
٢٨-	رجعت عن قولي	٦٦
٢٩-	قطار الدنيا	٦٨
٣٠-	الله فارجها	٧١
٣١-	متى تقول تعالى	٧٣
٣٢-	نبوءة من أتانا بالهدى	٧٥
٣٣-	لطاعته خلقنا	٧٨
٣٤-	ساقية تدور	٨٠
٣٥-	تحية واجبة للدكتور عنتر حجاج	٨٢
٣٦-	بنورك اخرج	٨٤
٣٧-	تهنئة بميلاد صديقي أشرف سميح	٨٦
٣٨-	الشفيع الهادي	٨٨
٣٩-	شاب الصبر	٩٠
٤٠-	الأهلي لن يخسر	٩٢
٤١-	أسير الشعر	٩٤
٤٢-	ما المصير	٩٦
٤٣-	معارضة لقصيدة قيس بن الملوح	٩٩
٤٤-	من وحي الصورة	١٠١
٤٥-	وهنت عظامي	١٠٣
٤٦-	أصل العطور	١٠٥
٤٧-	شابت نواصي القلب	١٠٧

حُلْمُ الحَيَارى

م	العنوان	الصفحة
٤٨-	ليل العاشقين طويل	١٠٩
٤٩-	يوم مولدها	١١١
٥٠-	تقيدني ضفائرها	١١٣
٥١-	أنا والفنجان	١١٥
٥٢-	موج الآه يبلعني	١١٧
٥٣-	قسوة الايام	١١٩
٥٤-	أبشر بخير	١٢١
٥٥-	الشعر كعبتنا	١٢٣
٥٦-	تنجيم مقلوب	١٢٥
٥٧-	العلم نور	١٢٧
٥٨-	لا تستبيحوا الشعر	١٣٠
٥٩-	دعوتك يا مجيب	١٣٢
٦٠-	الحصن المتين	١٣٤
٦١-	لن أنسحب	١٣٦
٦٢-	بلقيس ماتت	١٣٨
٦٣-	لن نشكوا وجع الأسعار	١٤١
٦٤-	رثاء الأستاذ أحمد شفيق المسلمي	١٤٤
٦٥-	رحيق أحباري	١٤٦
٦٦-	مشهد الاهوال	١٥١
٦٧-	فداك الروح	١٥٣
٦٨-	عليه صلوا	١٥٥
٦٩-	قصائد الاحزان	١٥٧
٧٠-	الشيب مر	١٥٩
٧١-	إلى الجوزاء	١٦١

م	العنوان	الصفحة

٧٢- كفوف الضراعة ١٦٣
٧٣- بقايا من تراث المجد ١٦٥
٧٤- الأقمار تبكينا ١٦٨
٧٥- في زمن الوباء ١٧١
٧٦- إن الله ينجي المؤمنين ١٧٣
٧٧- زرعت الصبر أشجارا ١٧٦
٧٨- خيول الشوق ١٧٨
٧٩- سحائب الدخان ١٨٠
٨٠- أنا كالشمس ١٨٢
٨١- قصيدتي بعد عمل قسطرة القلب ١٨٤
٨٢- صفقة القرن ١٨٥
٨٣- جوابي حين عادت ١٨٧
٨٤- أنت الشطآن ومرساتي..... ١٨٩
٨٥- بحر العيون ١٩٢
٨٦- تاه من نفسي الوئام ١٩٤